

إيواء الله لأنبيائه ورسله والمؤمنين في الدنيا:

دراسة موضوعية في القرآن الكريم

عبد الكريم شرف محمد عبده

أستاذ التفسير المشارك في جامعتي تعز والسعيد

تاريخ القبول: ٢٠١٧/٩/٣٠م

تاريخ التسليم: ٢٠١٧/٨/١٥م

الملخص:

يهدف البحث الى استقراء الآيات القرآنية الواردة في إيواء الله لأنبيائه ورسله ، وعباده المؤمنين في الدنيا ، وإنجائهم من مخاطر العدو؛ ومن العذاب ، كما أن فيه بيان دلالات الإيواء في اللغة ومفهومها في تفسير القرآن الكريم ، وما يتعلق بها من أحكام بغية الاستفادة منها في واقع اليوم.

Abstract

This research tells us and induce all ayats which discussed Allah housing for prophets ,messengers and faithful people in the world , protect them from dangerous enemy and torment. Also in this research evidence of housing in language , explain different meaning of housing in language, holly Qur'an and what are rules which concerned with them .we hope to profit ,take a benefit from these rules in our daily life.

مقدمة :

أخرجوا من ديارهم بقتال الذين أخرجوهم منها معتبرا ذلك من أشد أنواع الظلم فقال سبحانه : (أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ . الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ } [الحج: ٣٩ ، ٤٠]

وشرع القرآن للقادرين القتال في سبيل الله وفي سبيل حماية المستضعفين فقال تعالى : (وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا} [النساء: ٧٥] .

وهنا وجد الباحث في حديث القرآن عن الهجرة والنزوح سلوى .. للمهاجرين.. ولما كان الحديث عن الهجرة قد استفاد في كتب السيرة، فقد كانت الحاجة ماسة إلى الحديث عن الإيواء كمقابل لها .. وهنا طفقت أبحاث عن آيات الإيواء .

أهداف البحث:

- تتبع واستقراء الآيات الواردة في إيواء الله لأنبيائه ورسله، وعباده المؤمنين في الدنيا، وإنجائهم من مخاطر العدو؛ ومن العذاب، وبيان ما تعرض له الأنبياء والرسل عليهم السلام

الحمد لله الذي آوى أنبياءه المرسلين وأوليائه المتقين ، ومنعهم من أعدائهم ونصرهم وأحاطهم بعنايته ورعايته ، والصلاة والسلام على من آواه الله يتيما صغيرا ، وخاطبه بعد مبعثه بقوله تعالى : {واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا} [الطور: ٤٨] صلاة وسلاما حق قدره ومقداره العظيم.

أما بعد :

فهذه سنوات شداد ابتلي المسلمون فيها بنشوب حرب لم تضع أوزارها بعد في أكثر من بلد وموطن، ورأينا خلالها مشاهد متكررة من التهجير والنزوح.. فأينما التقت وجدت أفواجا من المهجرين في الفيافي والقفار، أو على ضفاف الأنهار وشواطئ البحار .. هناك حيث يركبون الموج فيهلك من هلك .. وينجو من نجا.. ناهيك عن الأرياف وقمم الجبال والوديان ... ومنهم من يقابل بالإيواء وآخرون يلقون الجفاء .. تلك هي مشكلة البحث.

ولما كان الخروج" النزوح" من الديار من المشقة بمكان، فقد جاء ذكره في القرآن مقترنا بقتل النفس كما قال تعالى : (وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ} [النساء: ٦٦] كما أذن الله لمن

- المطلب الرابع: إيواء الله لعيسى عليه السلام وأمه الصديقة مريم.
- المطلب الخامس: إيواء الله لعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم.
- المبحث الثالث: إيواء الله للمؤمنين في الدنيا في القرآن الكريم .
- المطلب الأول: إيواء الله للمؤمنين المهاجرين "إلى المدينة المنورة".

- المطلب الثاني: إيواء الله للفتية المؤنة "فتية الكهف".
- خاتمة : وتتضمن أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول : مفهوم ودلالات وآيات الإيواء للأنبياء والرسول والمؤمنين في القرآن

المطلب الأول: مفهوم و دلالات الإيواء في اللغة

الإيواء من أوى : بالقصر إذا كان فعلا لازما ، وهو أفصح ، وأوى غيره : بالمد أفصح وأكثر ^(١). قال ابن فارس : الإيواء من (أوي) الهمزة والواو والياء أصلان: أحدهما التجمع، والثاني الإشفاق ^(٢) ويأتي الإيواء بمعنى الضم والإحاطة ^(٣) ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: (الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا، وكفانا وآوانا فكم ممن لا كافي له ولا مؤوي ...) ^(٤) أي رَدَّنَا إلى مأوئِ لنا ^(٥) فكم ممن لا راحم له ولا عاطف ^(٦)

وعليه فمعاني الإيواء عند أهل اللغة تدور على التجمع والإشفاق والضم والإحاطة بالناية والحنان والرعاية والعطف والمنعة ، والرد إلى المأوى الذي هو المنزل أو المكان.

المطلب الثاني : مفهوم الإيواء في الاصطلاح:

يطلق الإيواء في اصطلاح العلماء على " ضم الغير للمأوى أو الانضمام إليه ^(٧) كما يطلق على : المنعة والنصرة والنجدة والأمن والملجأ والحماية والراحة والاسترخاء ^(٨). ويعرف حديثاً بأنه: "توفير المأوى للفئات المحتاجة إليه" ^(٩). ويمكن لنا تعريف الإيواء بأنه : ضم المهاجرين "النازحين" من المستضعفين للمأوى مع حمايتهم وتوفير سبل الراحة لهم بما يضمن استقرارهم ماديا ونفسيا .

المطلب الثالث :الآيات التي نكر فيها الإيواء للأنبياء والرسول والمؤمنين في القرآن.

من خلال التتبع للألفاظ الصريحة لإيواء الأنبياء والرسول والمؤمنين " مثل . فأواكم . سأوي . أوي . أوى . أويها . أويها . فأوى . نجد أنها تكررت ثمان مرات وهي مرتبة حسب ورودها في الآيات والسور . قال تعالى : وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ

والمؤمنون من الأذى نتيجة حملهم الرسالة.. مما جعلهم يهاجرون فيؤويهم الله ينصره.

- بيان دلالات الإيواء في القرآن الكريم ، واستنباط ما يتعلق بها من أحكام، مع الإشارة إلى أن ذلك يقتصر على الآيات التي ورد فيها لفظ الإيواء ومشتقاته في القرآن .

- في البحث عزاء للذين هجروا من ديارهم بغير حق بسبب إسلامهم .. أو تمسكهم بالحق ورفضهم الظلم والظيم، علمهم يجدوا فيه سلواهم .. ويبثوا إلى الله شكواهم .

أهمية البحث:

تتبع أهمية البحث من كون الحاجة إلى الإيواء ماسة إزاء موجات التهجير والنزوح المنتشرة في كثير من البلدان.. وذلك لترشيد جهود القائمين بالإيواء أفرادا أو هيئات، أو دولا وحكومات، وذلك من خلال القرآن الكريم، للقيام بدورهم في تخفيف آلام الهجرة " النزوح" وتهينة أجواء الاستقرار بشكل أفضل ما أمكنها ذلك .

الدراسات السابقة:

لم يجد الباحث في حدود علمه بحثا كهذا ولا قريبا منه، مما استدعى تتبع موارده، وجمع شوارده للوصول إلى تحقيق هدفه المقصود. سالگا منهج الاستقراء والاستنباط. ولتحقيق ذلك تم تقسيمه إلى مقدمة، وثلاثة مباحث، وعشرة مطالب، وخاتمة، على النحو التالي:

خطة البحث:

- مقدمة.
- المبحث الأول: مفهوم ودلالات وآيات الإيواء للأنبياء والرسول والمؤمنين في القرآن.
- المطلب الأول: مفهوم ودلالات الإيواء في اللغة.
- المطلب الثاني: مفهوم الإيواء في الاصطلاح .
- المطلب الثالث: الآيات التي ذكر فيها الإيواء للأنبياء والرسول والمؤمنين في القرآن.
- المبحث الثان: إيواء الله للأنبياء ورسوله عليهم السلام في القرآن الكريم.

- المطلب الأول: إيواء الله لنبيه نوح عليه السلام إلى السفينة. - المطلب الثاني : إيواء الله لنبيه لوط عليه السلام .

المطلب الثالث : إيواء الله ليوسف عليه السلام وإيواه لأخيه وأبويه وأهله.

مُسْتَضْعُونُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ
وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ.. { [الأنفال: ٢٦]

{ قَالَ سَأْوِي إِلَى حَبْلِ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ } [هود: ٤٢ ،
٤٣] { قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ } [هود:
٨٠] { وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا
أُخُوكَ فَلَا تَبْتَسِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ } [يوسف: ٦٩] { فَلَمَّا
دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن
شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ } [يوسف: ٩٩] { إِذْ آوَى الْفِتْيَةَ إِلَى الْكَهْفِ
فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا }
[الكهف: ١٠] { وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ
ذَاتِ قُرَارٍ وَمَعِينٍ } [المؤمنون: ٥٠] وقوله تعالى: { أَلَمْ يَجِدْكَ
يَتِيمًا فَآوَى } [الضحى: ٦]

وحين نتابع معنى هذه الألفاظ نجد أنها جاءت بمعان
مقارنة أكثرها يفيد المعاني اللغوية الآتفة الذكر ، ومن
خلالها يمكن تعريف الإيواء اصطلاحاً على أنه : الضم^(١٠)
والانضمام إلى المأوى . الملجأ والحرز. ^(١١) الذي يتحقق معه
الحفظ والرعاية ^(١٢) والحماية من الأعداء ^(١٣) والأخطار كما
تتحقق به "الراحة والاستقرار" ^(١٤).

وسياأتي تفصيل هذه المعاني في ضوء سياقها مع استثناء ما
ليس له علاقة بالبحث منها.

المبحث الثاني : إيواء الله لأنبيائه ورسله عليهم السلام في
القرآن الكريم.

المطلب الأول: إيواء الله لنبيه نوح عليه السلام إلى السفينة
ومحاولته إيواء ولده .

لما لم يؤمن مع نوح عليه السلام إلا قليل . بالرغم من طول لبثه
وتنوع أساليبه . كانت إرادة الله قد تجلت بشأن قوم نوح
بإغراقهم كما في قوله تعالى : { وَأَوْحِي إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ
مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ .
وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ^(١٥) وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ
ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُعْرِضُونَ } [هود: ٣٦ ، ٣٧] وفي الآيات نهى
لنوح عن الحزن " فلا تبتئس : أي لا تحزن ^(١٦) من تكذيبك
وإيذائك ومعاداتك ، من قبل قومك فقد حان وقت الانتقام
منهم ^(١٧) ولا تحزن عليهم فإنهم لا خير فيهم ^(١٨) .

ومع ذلك التظمين النفسي المتمثل في النهي عن الحزن
والذي يقتضيه الإيواء؛ والإنجاء فقد أمره الله تعالى بقوله :

(واصنع الفلك) مما يفيد وجوب اتخاذ الأسباب المادية للنجاة
من المخاطر ، مع العلم بأن تسخير الأسباب المادية صورة
من صور العناية الإلهية المتجلية في قوله : (بأعيننا) أي
بمرأى منا وكلاءة وحفظ ، وجمعت . الأعين . لتكثير الكلاءة
والحفظ وديمومتها ^(١٩) فهي رعاية من الله وحفظ له من
أعدائه ومنعة له ، وإشفاق عليه ، وكل ذلك من معاني الإيواء
^(٢٠) وأما قوله (ووحينا) فعن ابن عباس : أن نوح عليه السلام لم
يكن يعلم كيف صنعة الفلك فأوحى الله أن يصنعها مثل
جؤجؤ الطائر ^(٢١).

ولما كان نوح عليه السلام قد تلقى من ربه تعالى نهياً عن طلب
النجاة لأي من القوم الظالمين ، كما في قوله تعالى { وَلَا
تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُعْرِضُونَ } [هود: ٣٧] فقد كان
ابن نوح من الظالمين أنفسهم بالتكذيب لأبيه الرسول فلم يحظ
بشيء من هذا الإيواء ، فقد كان جوابه حين قال له أبوه نوح
عليه السلام : { يَا بُنَيَّ ارْكَب مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ . قَالَ سَأْوِي
إِلَى حَبْلِ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ } [هود: ٤٢ ، ٤٣] أي يمعني
من الماء لئلا يغرقني ^(٢٢) فأثر ان يأوي إلى الجبل لا إلى
السفينة ، ظنا منه أن الجبل سيكون مأوى له ومنجاة من
الماء ؟ حين عزف عن المأوى الذي فيه النجاة وهو السفينة
التي ستعلو سطح الماء مهما كان ارتفاعه ، وقد كان جواب
أبيه { قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَجِمَ وَحَالَ
بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُعْرِضِينَ } [هود: ٤٣] فلا مأوى له ولا
منجاة ..

"وإننا بعد آلاف السنين ، لنمسك أنفاسنا ونحن نتابع
السياق والهول يأخذنا كأننا نشهد المشهد . وهي تجري بهم
في موج كالجبال ، ونوح الوالد الملهوف يبعث بالنداء . وابنه
الفتى المغرور يأبى إجابة الدعاء ، والموجة الغامرة تحسم
الموقف في سرعة خاطفة راجفة وينتهي كل شيء ، وكأن لم
يكن دعاء ولا جواب! ^(٢٣)

وما أن هدأت العاصفة ، وسكن الهول ، واستوت السفينة
على جبل الجودي . حتى استيقظت في نفس نوح لهفة الوالد
المفجوع ^(٢٤) { وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ
وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ } [هود: ٤٥] فقد حملته
شفقة النبوة وسجية البشر على التعرض لنفحات الرحمة ...
وغاية ما وقع له عليه السلام أن رأى ترك ابنه معارضا للوعد .. فدعا

الصحيحة عن النبي ﷺ وفيها (المدينة حرم ما بين عائر إلى كذا من أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل..)(٣٥) وفي رواية: (المدينة حرم ما بين عير إلى ثور(٣٦) .

وفيه: أن المحدث في حرم المدينة والمؤوى للمحدث في الإثم سواء(٣٧) والمحدث في الحرم هو من أحدث فيه حدثاً من سفك دم أو استحلال محرّم(٣٨) فلا يقبل منه صرف أي: توبة، ولا ما يعدله من الفدية والبدل(٣٩) ولأن في إحداه حدث وإيواء المحدث..معنى الغدر فهذا استحق هؤلاء اللعنة(٤٠) وعليه كان استواء المحدث ومن آواه في الإثم، فمن آوى محدثاً بآء بائمه مع اختلاف وتفاوت في الاثم بحسب حرمة المكان والزمان.

ولما كان نوح ﷺ قد تاب مما عد عليه وأمثاله من الرسل ذنبا، فقد أحاطه الله بعنايته وبركاته وهو ما يدل " على قبول توبته ومغفرة زلته(٤١) ووعده بالخيرات والبركات وفي ذلك قال تعالى: { قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك } (هود:٤٨) (أي مسلما عليك من جهتنا وبركات عليك أي خيرات نامية في نسلك وما يقوم به معاشك ومعاشهم من أنواع الأرزاق)(٤٢) وهذا الخطاب في حد ذاته يفيض بالرحمة والعناية الالهية على نوح ﷺ وذلك بما يتضمنه من المعاني النفسية المتضمنة تطمينا له ولأمم ممن معه، بعد هبوطه للأرض التي هي مأواه الأول قبل غرق قومه ونجاته ومن معه .

ولما كان نوح ﷺ قد تعرض للتكذيب وللتهديد بالرحم، وطلب النصرة من ربه كما قال الله تعالى: {قَالُوا لَنْ نَمُنَّ بِكَ يَا نُوحُ لَنَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ. قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونُ . فَأَفْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ } [الشعراء: ١١٦ - ١١٨] وكما قال عز وجل: {فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرَ. فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ . وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ . وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْأَوْجِ وَدُسِّرَ . تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ } [القم: ١٠ - ١٤] فكانت السفينة مأوى له عند غرق قومه، وتعد النجاة من المخاطر، كما يعد النصر على الأعداء، معنيين من معاني الإيواء .

بحسب الشفقة ليكشف له الوجه الذي استوجب به ابنه الترك في الغرقى(٢٥)

فكان جواب الله تعالى لنوح ﷺ: { قال يا نوح إنه ليس من أهلك } قال الجمهور: (ليس من أهل دينك ولا ولايتك)(٢٦) ثم صرح بالعلة الموجبة لخروجه من عموم الأهل، المبينة له بأن المراد بالقرابة الدين لا قرابة النسب وحده فقال: { إنه عمل غير صالح } (٢٧)

ثم نهاء عن مثل هذا السؤال فقال تعالى: {فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ} [هود: ٤٦].. (وفيه عدم جواز الدعاء بما لا يعلم الإنسان مطابقته للشرع)(٢٨) ويحتمل قوله {فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ} [هود: ٤٦] أي لا تطلب مني أمرا لا تعلم المصلحة فيه علم يقين..(٢٩) .

ومما تدل عليه الآية " أن حكم الله في خلقه قائم على العدل المطلق دون محاباة نبي أو ولي، وأن الأنبياء قد يخطئون في اجتهادهم، ويعد ذلك ذنبا بالنظر إلى مقامهم الرفيع وتمام معرفتهم بربهم، وأنه لا يجوز الدعاء بطلب ما يغاير سنن الله في خلقه، وأن من الجهالة أن يدعو وليي بما نهى عنه الأنبياء"(٣٠) ويحمل كل ما صدر من نوح وغيره من خطأ الاجتهاد على ترك الأفضل والأكمل،.. وبناء عليه حصل العتاب...لذا طلب نوح المغفرة من ربه: { قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ } [هود: ٤٧] أي رب إنني التجئ إليك وأستعيز بك وبجلالك أن أسألك ما ليس لي به علم صحيح، وإن لم تغفر لي ذنب سؤالي هذا،.. أكن من الخاسرين أعمالا(٣١) وأما السؤال في الأمور على جهة التعلم والاسترشاد فغير داخل في هذا(٣٢)

وعَدَ هذا ذنباً لأنه ما كان ينبغي لأمثاله من أهل العلم الصحيح الوقوع في هذا الخطأ غير المقصود، وترك الأفضل والأكمل(٣٣) وسمى سؤاله جهلاً لأن حب الولد شغله عن تذكر استثناء من سبق عليه القول منهم بالإهلاك(٣٤).

كما يؤخذ من نهى نوح ﷺ عن سؤال نجاة ابنه الكافر النهي عن إيواء أهل الإفساد ويؤيد هذا الاستنباط من الآية ما روي عن علي ﷺ حين سئل هل خصكم رسول الله بشيء دون هذا القرآن؟ قال ما عندنا شيء إلا كتاب الله وهذه

ونستنتج أن إنجاء الله عز وجل لرسوله ﷺ ونصرة الله له ، ووعده بالخيرات والبركات تعد من إيواء الله له، كما أن هلاك ولده الكافر . بالرغم من دعوته له لركوب السفينة . كان بمقتضى السنن الإلهية التي لا يسع الأنبياء جهلها ، وإن كان فهو ذنب يستغفرون منه ، ويستنبط من ذلك عدم جواز إيواء أهل الإفساد مع تفاوت في الإثم من حيث المكان والزمان .

المطلب الثاني: إيواء الله لنبيه لوط ﷺ ومن معه:

تعرض لوط ﷺ لمخاطر عند نهبي قومه عن الفاحشة ، ومنها التهديد بالإخراج من القرية التي سكنها ، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: {فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ } [النمل: ٥٦] فقد كان التهديد بالإخراج . كما في الآية . هو وسيلة قوم لوط في التعامل معه مادام ينكر عليهم الفاحشة وإتيان الرجال ^(٤٣){قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ}[الشعراء: ١٦٧] والتهديد بالإخراج من الديار كالتهديد بالقتل ، وقد سوى القرآن بينهما كما في قوله تعالى: {وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ } [النساء: ٦٦] ..

وعلة تهديد قوم لوط له ومن آمن معه بالإخراج والطرده من ديارهم هي أنهم يتطهرون عما يفعله قوم لوط من إتيان الذكران في أدبارهم ^(٤٤)

وفي قولهم هذا " تعليل للأمر على وجه يتضمن الاستهزاء أي إنهم أناس يزعمون التطهر والتزهر عن أفعالنا أو عن الأقدار ويعدون فعلنا قذراً ^(٤٥) وهكذا حين يكون الشذوذ جماعيا ، يظل الممتنع عنه عرضة للتندر والاستهزاء والاستتكار، بل عرضة للتهديد بالإخراج من الديار، فوجود الممتنع عن القذارة في وسط موبوء يكدر على الشواذ صفوهم المزعوم.

ومن شأن المتطهر عن القذارة أن يواجهه من الظروف العصبية ما يضيق بها ذرعا وتلك هي اللحظات العصبية التي تمر بلوط ﷺ حين رأى قومه يهرعون إليه عند وجود شباب حسان في ضيافته، .. وهؤلاء القوم لا يمنعمهم حق الضيف من المجاهرة برغبتهم العدوان عليه وانتهاك حرمة، ومن ذلك ما نقله القرآن في قوله تعالى: { وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا

لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ، وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمَنْ قَبْلَ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ، قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَمَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ } [هود: ٧٧ - ٧٩]

فقد جاءت الملائكة لوطا ﷺ فسيئ بهم " وخاف عليهم ، فضاقت من أجل ذلك بمجيئهم ذرعا ^(٤٦) وضيق الذراع والذرع عبارة عن فقد الطاقة .. وهو كناية عن شدة الانقباض للعجز عن مدافعة المكروه والاحتياط فيه . ^(٤٧) مما جعل اليوم في نظره شديدا بلاؤه.. لاسيما وهو يرى قومه " يهرعون" يستحثون إليه ويرعدون مع سرعة المشي ^(٤٨) " كأنما يدفعون دفعا لطلب الفاحشة من أضيافه ^(٤٩)

حيال ذلك حاول لوط ﷺ أن يوقظ فيهم الفطرة السليمة ، ويوجههم إلى الجنس الآخر الذي خلقه الله للرجال { قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ } وقد كان له ثلاث بنات وقيل ابنتان وكانوا يطلبون منه أن يزوجهم بهن فيمتنع لخبثهم لا لعدم كفاءتهم .. وقيل أراد بقوله هؤلاء بناتي النساء جملة ، لأن نبي القوم أب لهم ^(٥٠) وهو أولى ، فأراد " ندبهم في هذه الحالة إلى النكاح وكانت سنتهم جواز نكاح الكافر المؤمنة ^(٥١) .

ثم يحاول لوط ﷺ أن "يلمس نخوتهم وتقاليده البدو في إكرام الضيف إطلاقاً" ^(٥٢) {فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي} أي لا تدلوني وتجلبوا علي العار في ضيفي ^(٥٣) كما يستحث فيهم الرشد والمروءة والفطرة السليمة {أليس منكم رجل رشيد} " ولكن هذا كله لم يلمس الفطرة المنحرفة المريضة ، ولا القلوب الميتة الآسنة ، ولا العقول المريضة المأفونة . وظلت الفورة المريضة الشاذة في اندفاعها المحموم ^(٥٤)" {قالوا: لقد علمت ما لنا في بناتك من حق . وإنك لتعلم ما نريد! } في إشارة خبيثة إلى العمل الخبيث .

هنا "أحس لوط ﷺ بضعفه وهو غريب بين القوم ، نازح إليهم من بعيد ، لا عشيرة له تحميه ، وليس له من قوة في هذا اليوم العصيب؛ وانفجرت شفتاه عن كلمة حزينة أليمة ^(٥٥) عبر فيها عن طلب الإيواء والنصرة: { قال لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد! } قالها.. وهو يوجه كلامه إلى " هؤلاء الفتية الذين جاء الملائكة في صورتهم وهم

الشیطان في نفوس إخوته ...)^(٦٩) وقد كان كما بينته الآيات (٧٠).

ومن جانب تأويل الرؤيا أخبره يعقوب عليه السلام باجتباء الله إياه، وإتمام نعمته عليه كما أتمها على أبويه إبراهيم وإسحاق ، وذلك باتخاذ الله إبراهيم خليلاً وتنجيته من النار ، وفدية إسحاق بذبح عظيم ^(٧١) مما يشي بأن يوسف سيتعرض لمخاطر ، وقد كان وضعه في الجب أولاً .

يوسف في غيابة الجب .. بين محاولة الإخفاء وبشرى الإيواء :

وضع يوسف في غيابة الجب وهي " قعر البئر التي تحفر ولا تطوى " أو المكان المخفي فيها " وكل شيء غيب عنك شيئاً فهو غيابة ^(٧٢) وقد كان إخفاؤه أهون شراً " وتنزيلاً لدرجة الشر التي كانت متوقّدة في اقتراح بعضهم بقتله عليه السلام " ^(٧٣) أو طرحه أرضاً من الأراضى ^(٧٤) تقترسه الذئاب ، أو تعدو عليه الكلاب .

ففي الوقت الذي نفذ فيه إخوانه جريمة الإخفاء؛ تداركه الله بلطفه، فكانت له غيابة الجب مأوى حتى لكانها صالة انتظار لرحلة سفر عاجلة يتحقق له بها الإيواء، بالنجاة من شر إخوانه ، وحفظه من الذئاب والكلاب ، وضمه إلى مستقر يتمكن فيه من التعليم ، ويسلك فيه طريق تمكين أكبر ، بأمر الله وإرادته الغالبة (والله غالب على أمره).

وقد لقي يوسف عليه السلام في البئر من الأنس والبشرى في قوله تعالى: { وَأَوْحِينَا إِلَيْهِ لَنُنبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ } [يوسف: ١٥] ما اطمأن به على نجاته وعلو شأنه ؛ وسواء أكان هذا الوحي في صغره " كوحي الله إلى يحيى وعيسى ... وكان إذ ذاك مدركاً ^(٧٥) أم وحي إلهام على الأظهر ^(٧٦) " فقد ألقى الله في روعه أنه ناج وأنه سيعيش حتى يواجه إخوته بهذا الموقف الشنيع ^(٧٧) ويفعلهم هذا الذي فعلوه ^(٧٨) (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) أنه يوسف لعلو شأنه وكبرياء سلطانه ، وبعد حاله عن أوهامهم ، وطول العهد المبدل للهيات والأشكال ^(٧٩).

وقد شكل هذا الوحي ليوسف عليه السلام " إيناسا في الظلمة والوحشة ، وبشرى بما يؤول إليه أمره ^(٨٠) وتطبيياً لقلبه ، وتثبيلاً له ^(٨١) كما بشره بالفرج وعلو المنزلة والنصر والتخلص

من الكيد ، وهو معنى من معاني الإيواء لاسيما في الجانب النفسي .

وقد كان من ذلك الفرغ أن جاءت سيارة وهم " مارة الطريق من المسافرين ^(٨٢): { فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ } [يوسف: ١٩] الذي يرد المنهل والمنزل { فَأَذْنَى نَلْوَهُ } أي أرسله في البئر .. فتعلق به يوسف فلما رآه المدلي قال: { يَا بَشْرَى هَذَا غلام } ^(٨٣) كأنه قال يا قوم بشراي ^(٨٤) وذلك على سبيل السرور والفرح بيوسف إذ رأى أحسن ما خلق ^(٨٥) الله متوقعا بيعه . (وَأَسْرَوْهُ بِضَاعَةً) " خيفة منهم أن يستشرهم الكلب فيه ، وقالوا لهم: هو بضاعة أبضعها معنا أهل الماء ^(٨٦)

{وَأَسْرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنْ الزَّاهِدِينَ} [يوسف: ٢٠] وشري بمعنى باع " أي وباع إخوة يوسف يوسف ^(٨٧) " وكتّموا أخوتَهُ ، وَأَظْهَرُوا مَمْلُوكِيَّتَهُ ، وَقَطَعُوهُ عَنِ الْقَرَابَةِ إِلَى الرَّقِّ .. وساعد يوسف على ذلك تحث النّخْوِيفِ وَالتَّهْدِيدِ ^(٨٨) وقيل أن الضمير في شروه يعود على "السيارة الذين باعوه " وهو قول قتاده ^(٨٩) والأول أولى بالصواب لأن الذين شروه "باعوه" كانوا فيه من الزاهدين ، والذين اشتروه من إخوانه أسروه بضاعة .. ولو زهدوا فيه ما أسروه .. لأنه محال أن يشتري صحيح العقل ما هو فيه زاهد ^(٩٠) فالذين زهدوا فيه هم إخوانه إذ باعوه بثمن بخس (دراهم معدودة) قيل عشرون وقيل اثنان وعشرون ^(٩١)

ويؤيد هذا قوله تعالى: { وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ .. } [يوسف: ٢٠ ، ٢١] أي الذي اشترى يوسف من بائعه بمصر ^(٩٢) مما يدل على أن هذا الشراء الثاني ، وزعم اتحادهما ضعيف جداً وإلا لا يبقى لقوله : { مِنْ مِصْرَ } كثير جدوى ^(٩٣) هكذا أخذ هؤلاء السيارة يوسف كرقيق ، وباعوه بيع الرقيق ^(٩٤) ليكون في طريقه إلى المأوى بتدبير الله تعالى .

يوسف وإكرام مثواه في قصر عزيز مصر :

وقد توسم الذي اشتراه من مصر فيه خيراً "والخير يتوسم في الوجوه الصباح ، وبخاصة حين تصاحبها السجاي الملاح فإذا هو يوصي به امرأته خيراً ^(٩٥) { أكرمي مثواه } والمثوى : هو المأوى أو "مكان الإقامة وهو كناية عن إكرامه على أبلغ وجه وأتمه ^(٩٦) حتى يكون محل ثوائه وإقامته كريماً حسناً

{وَرَأَوْدَتْهُ النَّيُّ هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَعَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ} [يوسف: ٢٣] والمرادة : الملاطفة في السوق إلى غرض ، وأكثر استعمالها في هذا المعنى الذي هو بين الرجال والنساء (١١٠)..ولا شك أن هناك إغراءات شتى خفيفة لطيفة قبل هذه المفاجأة الغليظة العنيفة (١١١) لكنها باءت بالفشل الذريع مما اضطرها إلى هذا الطلب الجريء بعد إغلاق الأبواب.

وقد كان جوابه { معاذ الله } أي أعتمد بالله من الذي تدعوني إليه، واستجير به منه (١١٢) { إنه ربي أحسن مثواي } إن صاحبك وزوجك سيدي (١١٣) أحسن منزلتي، وأكرمني واثممني ، فلا أخونه (١١٤) وهذا الذي تدعوني إليه من الفجور، ظلم وخيانة لسيدي الذي ائتمني على منزله (١١٥) وعليه أكثر المفسرين (١١٦) وقيل: الهاء راجعة إلى الله تعالى أي أنه تعالى ربي أحسن مثواي ، أي: آواني، ومن بلاء الجبّ عافاني (١١٧).

والنص صريح وقاطع في أن رد يوسف المباشر على المرادة السافرة كان هو التأيي ، المصحوب بتذكر نعمة الله عليه ، ويتذكر حدوده وجزاء من يتجاوزون هذه الحدود (١١٨) وقد انتهت به هذه المرادة إلى السجن ، وذلك بعد تهديده من قبل امرأة العزيز أمام نسوة المدينة (١١٩)

يوسف في السجن :

بعد ظهور الآيات ببراءة يوسف (١٢٠) دخل يوسف السجن . كما يبدو للناس . تنفيذاً لعقوبة قررها الملائكة كما نانا للقصة لثلاث تشيع بين الناس (١٢١) وسترا لما يدور في البيوتات والقصور في مجتمع فقدت فيه الغيرة (١٢٢) لكننا مع ذلك نتذكر أن يوسف عليه السلام كان قد دعا {إِذَا قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ} [يوسف: ٣٣] فصيغة التفضيل ليست على بابها إذ ليس له شائبة محبة لما دعت إليه وإنما هو والسجن شران أهونهما وأقربهما إلى الإيثار السجن (١٢٣) فالسجن أهون الشرين وأخف الضررين ، وحفظ الدين ضرورة .. قبل ضرورة حفظ النفس .. كما في قوله تعالى : { كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين} [يوسف: ٢٤] فالراحة النفسية والاستقرار الروحي

مرضياً (٩٧) وذلك بالطعام الطيب واللباس الحسن وإحسان تعهده حتى تكون نفسه طيبة وساكنة (٩٨) مستقرة وهي غاية الإيواء .

وقد زاد على ضمه إلى مأواه ، وأمر امرأته بإكرام مثواه ؛ أن قال {عسى أن ينفعنا..} حرصاً منه على "اجتلاب محبته ونصحه لهما فينفعهما ، أو يتخذانه ولدأً فيبهر بهما .. ولعله كان آيساً من ولادة زوجة .. وإنما قال ذلك لحسن تقرّسه في ملامح يوسف عليه السلام المؤذنة بالكمال (٩٩) وهو تدبير من الله في إيواء يوسف حسيماً، وإحاطته بالحب والحنان والإشفاق والأنس نفسياً ، وكل تلك المعاني من معاني الإيواء .

" .. ويمثل هذا التدبير قدر ليوسف التمكين في الأرض ؛ وها قد بدأت بشائره بتمكين يوسف في قلب الرجل وبيته ... وذلك بقدرة الله الغالبة ، التي لا تقف في طريقها قوة ، وأنه مالك أمره ومسيطر عليه (١٠٠) { والله غالب على أمره } أي على أمر يوسف "يسوسه ويدبره ويحوطه" (١٠١) أراد له إخوته أمراً ، وأراد له الله أمراً .. فقد نفذ أمر الله ، أما إخوة يوسف فلا يملكون أمرهم فأفلت من أيديهم وخرج على ما أرادوا (١٠٢) { ولكن أكثر الناس لا يعلمون } [يوسف: ٢١] هذه الحقيقة .. حقيقة التقدير والتدبير بيد العلي القدير ، والعليم الخبير سبحانه .

فمن تدبير الله ليوسف عليه السلام أن " سهل له أسباب العزة والرفعة " (١٠٣) وعلمه من تأويل الأحاديث ؛ والتي هي تعبير الرؤيا (١٠٤) أو فهم أسرار الكتب الإلهية وسنن من قبله من الأنبياء (١٠٥) وما غمض وما اشتبه على الناس من أغراضها ومقاصدها، يفسرها لهم ويشرحها، ويدلهم على مودعات حكمها. (١٠٦) ولا مانع من حمل ذلك على الجميع (١٠٧) " فقد أوتي يوسف عليه السلام صحة الحكم على الأمور ، وأوتي علماً بمصائر الأحاديث أو بتأويل الرؤيا ، أو بما هو أعم من العلم بالحياة وأحوالها ، فاللفظ عام ويشمل الكثير " (١٠٨) وإن كان علمه بتأويل الرؤيا أظهر أثراً في تمكينه .

وفي ظل هذا المثوى أو المأوى .. كان يوسف عليه السلام قد بلغ أشده .. كما قال تعالى: {وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا} [يوسف: ٢٢] وبلوغ الأشد: تكامل القوى العقلية والنفسية والجسمية (١٠٩) مما جعل امرأة العزيز تراوده عن نفسه :

وطلب الكرامة لشخصه ولدينه الذي يمثله قبل أن يطلب
الحظوة عند الملك (١٢٨)

ووجه الملك السؤال للنسوة بناء على طلب يوسف عليه السلام
قَالَ مَا حَطْبُكَ إِذْ رَأَوْتُنِّي يُوسُفُ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ
مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ
الْحَقُّ أَنَا رَأَوْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ { يوسف:
٥١} ومعنى حصص الحق : ذهب الباطل والكذب فانقطع
، وتبين الحق فظهر (١٢٩)

وعند أكثر المفسرين أن هذا الجزء من الآية { ذلك
ليعلم أي لم أخنه بالغيب } متعلق برد يوسف لرسول الملك
، وترتيبه وعدم استعجاله في الخروج ، فهو من قول يوسف
أي هذا الفعل الذي فعلته، من ردي رسول الملك إليه ،
وتركي إجابته والخروج إليه ، ومسألتي إياه أن يسأل النسوة
اللاتي قطعن أيديهن عن شأنهن إذ قطعن أيديهن ، إنما
فعلته ليعلم أي لم أخنه في زوجته "بالغيب" (١٣٠).

لكن هذا القول ينتقض بأن توجيه السؤال من قبل
الملك لا من قبل العزيز ، وكيف يكون العزيز متسائلاً وهو
الذي قد قال ليوسف " أعرض عن هذا " وقال لها (واستغفري
لذنبك) بعد أن تبين له براءته بما شاهده من قد قميصه من
دبر؟؟!

ومما يؤيد ذلك أن الآيات تثبت الحوار هنا مع الملك لا
مع العزيز، وبأن اعتراف امرأة العزيز هنا أمام الملك ، مما
يجعلنا نؤثر سداد قول من قال أن الكلام متصل بقول امرأة
العزيز أي (ليعلم) يوسف (أي لم أخنه) في حال غيبته ..
باعتبار أنها اعترفت وهو لا يزال غائبا في السجن ممتعا
عن الحضور... وعليه يكون قولها " وما أبرئ نفسي " واقع
على الحقيقة لأنها قد أقرت بالذنب واعترفت بالمرادة
وبالافتراء على يوسف عليه السلام (١٣١)

وبعد أن حصص الحق باعترافها أمام الملك ؛ كان لابد
من إعلان براءة يوسف عليه السلام كاملة لاسيما وامرأة العزيز قد
شهرت بحبه ، ولاكت الألسن حديثها "في المجالس
والسهرات!" (١٣٢) فكان لابد من إعلان براءته عليه السلام إعلاناً
رسمياً بحضرة الملك وقد كان ذلك (١٣٣) بما من شأنه
الإفصاح عن نقاء جوهر يوسف عليه السلام ، وصفاء سيرته ،
وعلمه ووفائه . مما يجعله أهلاً لمنصب جديد .. يتحقق معه

في السجن أولى من راحة البدن في القصر، وهذا من أهم
معاني الإيواء .

دخل يوسف السجن {وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ
أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ
فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ
الْمُحْسِنِينَ} {يوسف: ٣٦} فدعاها يوسف إلى التوحيد ،
وبين لهما فساد عقيدة الشرك ، ونباهما بتأويل رؤياهما (١٣٤)
مما يشي بأنه كان مستقراً قائماً بمهام الدعوة . { وقال للذي
ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك } { يوسف: ٤٢} ومن
المعلوم أن الاستعانة بالناس جائزة في الشريعة ... لكن الأمر
بالنسبة ليوسف الصديق عليه السلام كان خلاف الأولى لأن حسنات
الأبرار سيئات المقربين (١٣٥) فلبث في السجن بضع سنين ،
والبضع من الثلاث إلى التسع ؛ وحين أذن الله له بالخروج
والتمكن ، كانت رؤيا الملك قد شاعت ويؤولها الكثير بأنها
(أضغاث أحلام) فتذكر الناجي من الفتيين يوسف عليه السلام
وتعبيره الرؤيا كما قال تعالى: { وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ
بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ . يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ
أَفْتِنَا فِي سِنْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سِنْعٌ عِجَافٌ وَسِنْعِ
سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ
يَعْلَمُونَ} {يوسف: ٤٥. ٤٦}

أفضى تعبير الرؤيا إلى طلب الملك ليوسف عليه السلام " وَقَالَ
الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ
فَأَسْأَلْهُ مَا بَالَ النَّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ
عَلِيمٌ} {يوسف: ٥٠} أي أن يوسف عليه السلام تريت وأبى الخروج

وفي هذا التريث والسؤال فوائد جليلة في أخلاق يوسف
عليه السلام وَعَقْلِهِ وَأَدْبِهِ مِنْهَا: دَلَالَتُهُ عَلَى صَبْرِهِ وَأَنَاتِهِ ،.. وَمِنْهَا
عِرَّةُ نَفْسِهِ وَحِفْظُ كَرَامَتِهَا ؛ إِذْ لَمْ يَرْضَ أَنْ يَكُونَ مَتَّهَمًا
بِالْبَاطِلِ حَتَّى يُظْهَرَ بَرَاءَتُهُ وَنَرَاهَتَهُ ، وَمِنْهَا وَجُوبُ الدِّفَاعِ عَنِ
النَّفْسِ وَإِنِّطَالُ التَّهْمِ الَّتِي تُحْلُ بِالشَّرْفِ كَوْجُوبِ اجْتِنَابِ
مُؤَافَقَتِهَا (١٣٦) ومنها (ثبات النفس والصبر ، وطلب براءة
الساحة، ليكون أجل في صدر. الملك . عند حضوره ، وأقرب
إلى أن يقبل منه ما دعاه إليه من التوحيد) (١٣٧) فقد "طلب
رفع الاتهام عن سمعته قبل أن يطلب رفع السجن عن بدنه؛

وعد الله له { وأوحينا إليه لتبتنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون } [يوسف: ١٥].

يوسف خليفة الملك " في المأوى الكبير":

وبعد اعتراف امرأة العزيز ، وإعلان براءة يوسف رسمياً ، طلبه الملك مرة أخرى {انتوني به أستخلصه لنفسى} [يوسف: ٥٤] " أي أجعله من خاصتي وأهل مشورتى وموضع ثقتي، فلما خاطبه الملك وتعرّف عليه، ورأى فضله وعلمه وبراعته، وحسن أدبه، وسموّ أخلاقه، قال له: {إنك اليوم لدينا مكين أمين} ذا مكانة وعزّة وأمانة تؤتمن على كل شيء في أمور الحكم، وصاحب التصرف التّام في شؤون البلاد^(١٣٤) والصلاحيّة الكاملة .

وهنا قال يوسف {اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم} { حفيظ لما جعلته إليّ من حفظ الأموال لا أخرجها في غير مخرجها ولا أصرفها في غير مصارفها (عليم) بوجوه جمعها وتفريقها ومدخلها ومخرجها ومصالحها^(١٣٥) وفي هذا إيلاء لأهمية التّخطيط والتّنظيم المالي وإقامة التوازن بين الموارد الماليّة والنّفقات^(١٣٦) لاسيما في إدارة الدول.

وقد طلب يوسف خزائن الأرض وهي " الأمكنة التي تخزن فيها الأموال . ليتوصل به إلى نشر العدل، ورفع الظلم ويتوسل به إلى دعاء أهل مصر إلى الإيمان بالله وترك عبادة الأوثان^(١٣٧) لاسيما وقد علم يوسف ~~الملك~~ من نفسه الكفاية والأمانة ، وأنه متعين لتدبير ما يطرأ على الناس من الشدة ، وعلل ذلك بكونه حفيظا عليما ، وإذا تم الوصفان تعين للولاية ، ومن علم التعيين للولاية وجب عليه ، ويجوز للمسلم قبول الولاية من الكافر لما يترتب عليه من المصلحة^(١٣٨) كما يجوز لمن وثق من نفسه إذا دخل في أمر من أمور السلطان أن يرفع منار الحق ويهدم ما أمكنه من الباطل؛ لا أن يطلب ذلك لنفسه، ويجوز له أن يصف نفسه بالأوصاف التي لها ترغيباً فيما يرومه، وتثبيطاً لمن يخاطبه من الملوك بإلقاء مقاليد الأمور إليه وجعلها منوطه به^(١٣٩)

وكل ذلك من تمكين الله ليوسف ~~الملك~~ كما قال تعالى: {وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ شَاءَ... } [يوسف: ٥٦] أي ينزل منها حيث أراد بعد الضيق والحبس ويتخذ مباءة ...، وكأنه يتصرف في الأرض التي أمرها إلى سلطان مصر كما يتصرف الرجل في منزله^(١٤٠) فالكلمة

الأولى هنا ليوسف دون اعتراض ، الأمر الذي جعله أهلاً لأن يتبوأ من أرض مصر حيث يشاء في المأوى الكبير ، ويؤوي إليها من يريد.

يوسف يؤوي إليه أخاه " بنيامين":

جاء الناس يكتالون من داخل مصر وما جاورها ؛ بما فيهم إخوة يوسف (فعرّفهم وهم له منكرون) وفازوا بالكيل للمرة الأولى مع رد بضاعتهم ، غير أن يوسف اشترط عليهم أن يأتوا بأخ لهم من أبيهم إن أرادوا كيلا المرة القادمة ، وأشعرهم بمنع الكيل عنهم إن لم يأتوا به قائلاً : {انتوني بأخ لكم من أبيكم ألا ترون أني أوفي الكيل وأنا خير المنزلين فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون} [يوسف: ٥٩ . ٦٠].

وعاد أولاد يعقوب ليقنعوا أباهم بالسماح لأخيهم بنيامين (شقيق يوسف) بالمجيء معهم كون الكيل لن يكون إلا بالإتيان به، وأثبتوا له صدق الطلب برد بضاعتهم، فذكرهم بتقريطهم بيوسف من قبل، وأن ذلك هو سبب امتناعه عن إرسال أخيهم "بنيامين" إلا أن يؤتوه موثقاً من الله . فلما استوثق منهم، أرسله معهم ونصحهم بالدخول من أبواب متفرقة لحاجة في نفسه كما في هو مبين في السورة.

إيواء يوسف ~~الملك~~ لأخيه :

دخل أبناء يعقوب على العزيز من أبواب متفرقة . أخذوا بنصح أبيهم . ومعهم أخوهم بنيامين ، فأواه يوسف إليه كما قال تعالى : {ولما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه قال إني أنا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون} [يوسف: ٦٩] ومعنى آوى إليه أخاه أي "ضم إليه أخاه لأبيه وأمه^(١٤١) وأخبره بأنه أخاه ، ونهاه عن الابتئاس وهو : اجتلاب الحزن والبؤس والضرر والشدة^(١٤٢) وبذلك يكون قد بدأ يوسف ~~الملك~~ بتهيئة أخيه للانضمام إليه في مأواه وسلطانه ، وذلك التطمين من المستلزمات النفسية للإيواء ، وتهيئة لعدم الاكتراث بما سيحدث .

الأذان والاتهام :

قال تعالى : { فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رِجْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيُّهَا الْعَيْرِ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ } [يوسف: ٧٠] ولما جهزهم وحمل لهم أبعرتهم طعاما، جعل "السقاية"، في رجل أخيه وهي : إناء من فضة في قول

وبدا التفتيش عن الصواع بأوعيتهم {فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ} [يوسف: ٧٦] وإنما بدأ بتفتيش أوعيتهم .. كي ينفي احتمال ظنهم بأنه طلب منهم أن يأتوا بأخيهم معهم ليدبر هو هذا الأمر ، وفتش وعاء شقيقه من بعد ذلك؛ ليستخرج منه صواع الملك (١٥٥) وجاء دور التنفيذ باحتجاز بنيامين . شقيق يوسف . واستبقائه رقيقاً هنا عند عزيز مصر كما هو في شريعة آل يعقوب وتم إطلاق سراح البقية .

واستولت الدهشة على أخوة يوسف ، فظهرت في فلتات لسانهم {إِنَّ يَسْرِقَ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلٍ فَأَسْرَهَا يَوْسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ} [يوسف: ٧٧] وبمحاولة يائسة {قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ} [يوسف: ٧٨] فكان جوابه {قَالَ مَعَادَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ} [يوسف: ٧٩] أي أستجير بالله من أن نأخذ بريئاً بسقيم (١٥٦) وإن فعلنا ذلك نكون في عداد الظالمين .

وقد سمي القرآن ذلك كيدا : وَالْكَيدُ : هُوَ الْفِعْلُ الَّذِي يُخَالِفُ فِيهِ الْبَاطِنُ الظَّاهِرَ (١٥٧) وهو هنا : تدبير إلهي خفي . كالحيلة " يتوصل بها إلى المقصود بطريق خفي (١٥٨) فقله تعالى : {كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ} أي " هكذا صنعنا له (١٥٩) ودبرنا له هذا التدبير الدقيق (١٦٠) حتى يخلص أخاه لأبيه وأمه من إخوته لأبيه ، بإقرار منهم أن له أن يأخذه منهم ويحتبسه (١٦١)" كما في شريعتهم ؛ أما شريعة الملك فكانت تقر معاقبة السارق على سرقة ، دون الاستيلاء عليه.. { مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ } [يوسف: ٧٦] وهذا هو تدبير الله الذي ألهم يوسف أسبابه (١٦٢) أو علمه إياه وأوحاه إليه (١٦٣) وهو من الكيد المحبوب المراد الذي يحبه الله ويرضاه ، لما فيه من الحكمة والمصلحة المطلوبة (١٦٤) كونه أراد لأخيه الرفعة (١٦٥) وتخليصه مما وقع هو فيه . وفي ذلك دلالة على إجازة الحيلة في التوصل إلى المباح واستخراج الحقوق وذلك لأن الله تعالى رضي ذلك من فعله ولم ينكره (١٦٦) وقيد ابن العربي المالكي ذلك الجواز بقوله " وفيه جواز التوصل إلى الأغراض بالحيل إذا لم تخالف شريعة ولا هدمت أصلاً (١٦٧) .

الأكثرين وقيل: من ذهب - قاله ابن زيد - كان يشرب فيه، ويكيل للناس به من عزة الطعام إذ ذاك (١٤٣) والتعبير عن الإناء تارة بالسقاية التي يشرب بها ، وأخرى بالصواع الذي يكال به يرجح هذا القول .. وهما شيء واحد (١٤٤) فوضعها في متاع بنيامين أخيه ابن أمه وأبيه من حيث لا يشعر أحد (١٤٥) ويظهر أنه ﷺ لم يباشر الجعل بنفسه .. بل أمر أحداً فجعلها { فِي رَحْلِ أَخِيهِ } بنيامين من حيث يشعر أو لا يشعر (١٤٦) ونقل القرطبي أنه ﷺ أعلمه غير أنه لم يعلمه بدس الصاع " السقاية" في رحله ولا أخبره (١٤٧) .

وما أن وضعت السقاية في رحل بنيامين، وتهياً إخوة يوسف ومعهم أخوهم " بنيامين " قافلين حتى ناداهم مناد : { أَيُّهَا الْعَزِيزُ .. } وأراد " أصحابها " (١٤٨) {إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ } والمنادي غير عالم بما دبره يوسف ﷺ... وليس في القرآن ما يدل على أنهم قالوا ذلك بأمر يوسف ﷺ وهو الأقرب إلى ظاهر الحال؛ لأنهم طلبوا السقاية فلم يجدها ولم يكن هناك أحد غيرهم، وغلب على ظنهم أنهم هم الذين أخذوها فقالوا ذلك بناء على غلبة ظنهم ؛ وهذا أولى. (١٤٩)

الدفاع وإقامة الحجة والحكم :

تلقى أخوة يوسف هذه التهمة كما يتلقاها البريء بالسؤال عن سببها : { قَالُوا وَقَبِلُوا عَلَيْهِمْ مَا دَا تَفْقِدُونَ . قَالُوا نَفَقِدُ صُوعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ } [يوسف: ٧٢] من الطعام مكافأة (١٥٠) أو جائزة ، وهذا من باب الجعالة { وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ } وهذا من باب الضمان والكفالة (١٥١) وفيه أن الكفيل ضامن ، وهو هنا المؤذن (١٥٢) هكذا توجه الاتهام لهم .

بادر إخوة يوسف بنفي التهمة بالإيمان : { قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ } [يوسف: ٧٣] فتوجه لهم السؤال : { قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَادِبِينَ } [يوسف: ٧٤] وقد كان المتبع في دين يعقوب ﷺ أن السارق "يسترق" ويستعبد (١٥٣) مقابل ما سرق : { قَالُوا : جَزَاؤُهُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ . كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ } [يوسف: ٧٥] والسارق من الظالمين (١٥٤) وتم اعتماد حكمهم ، كما تقرر على التو تنفيذه .

التفتيش لتنفيذ الحكم :

عليهم " بالعلم والحلم والفضل والعقل والحسن والملك " (١٧٠) كما هو اعتراف بخطئهم في تفرقة بينه وبين أبيه وأخيه وغير ذلك من صنيعهم الذي صنعوا به (١٧١) وقد كان جوابه جواب الكريم { .. لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَعْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ } [يوسف: ٩٢] أي لا تعبير عليكم ولا إفساد لما بيني وبينكم من الحرمة وحق الأخوة ، ولكن لكم عندي الصفح والعفو (١٧٢)

قرار يوسف إيواء أبويه وإخوته وأهله في أرض مصر :

ولما كان يوسف قد علم بذهاب بصر أبيه من الحزن ؛ كان أول ما فعل أن أرسلهم بمقيصه إلى أبيه { اذْهَبُوا بِمِصْيِي هَذَا فَالْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ } [يوسف: ٩٠ - ٩٣] من النساء والذرياري وغيرهم مما ينظمه لفظ الأهل (١٧٣) {وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ . قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ } [يوسف: ٩٤ ، ٩٥] {لَمَّا أَنْ جَاءَ النَّبِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ } [يوسف: ٩٦] وحينها طلبوا من أبيهم أن يستغفر لهم معترفين بخطيئتهم {قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ . قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ } [يوسف: ٩٧ . ٩٨] قيل أرجأ استغفاره لهم إلى السحر وقيل حتى تأتي له الجمعة (١٧٤) ليكون الدعاء أحظى بالإجابة.

وتحرك يعقوب وذريته للذهاب إلى مصر وعزیزها يوسف عليه السلام ، فلما أخبر باقترابهم خرج لتلقيهم ، وأمر الملك أمراءه وأكابر الناس بالخروج مع يوسف عليه السلام لتلقي نبي الله يعقوب عليه السلام ويقال: إن الملك خرج أيضا لتلقيه وهو الأشبه. (١٧٥) فلما لقيهم (آوى إليه أبويه) أي " ضمهما إليه " (١٧٦) { وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين } [يوسف: ٩٩] وهذا القول وجهه يوسف لأبويه (١٧٧) ومن معهما من إخوانه وأهاليهم قبل دخولهم مصر حين تلقاهم وهو الأرجح (١٧٨) . وقد قصد تأمينهم من " الجهد والقحط " (١٧٩) وقيل " من جميع المكاره والمخاوف ، فدخلوا في هذه الحال السارة ، وزال عنهم النصب ونكد المعيشة ، وحصل السرور والبهجة (١٨٠) وكانوا إذ دخلوا ثلاثة وتسعون ما بين رجل وامرأة (١٨١) وقيل ثلاثة وسبعون

وفصل ابن حجر في الحيلة: أنها " عند العلماء على أقسام بحسب الحامل عليها ؛ فان توصل بها بطريق مباح إلى إبطال حق أو إثبات باطل فهي حرام ، وإن توصل بها إلى إثبات حق أو دفع باطل فهي واجبة أو مستحبة ، وإن توصل بها بطريق مباح إلى سلامة من وقوع في مكروه فهي مستحبة أو مباحة ، وإن توصل بها إلى ترك مندوب فهي مكروهة (١٦٨)

وبحسب هذا التقسيم ؛ فإن حيلة إيواء يوسف لأخيه كانت واجبة ، كونه أراد رفعة ودفع ضرر إخوانه عنه .

جلسة مشاورات بين أخوة يوسف :

قال تعالى: {لَمَّا اسْتِأْذَنُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا} [يوسف: ٨٠] انفرد أخوة يوسف يتشارون ، ويذكرهم كبيرهم بموتهم لأبيهم وبتقريطهم في يوسف من قبل .. وتقرر بقاء الكبير في مصر ، وعودة البقية إلى أبيهم بخبر السرقة قائلين: {إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ . وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ} [يوسف: ٨١ ، ٨٢] فأجابهم أبوهم: { قال بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ . وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَى عَلَى يُوسُفَ وَإِنِّي صَدَقْتُ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهِيَ كَظِيمٌ . قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذَكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ . قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ } [يوسف: ٨٣ - ٨٦] ويشدد به الكرب ، فيلج عليهم بالبحث عن يوسف وأخيه {يَا بَنِي أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيَاسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَبْئُاسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ} [يوسف: ٨٧]

وذهب أبناؤه ودخلوا على يوسف عليه السلام " هذه المرة شعارهم {مسنا وأهلنا الضرو جئنا بضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا} [يوسف: ٨٨] ، فرق عزيز مصر لحالهم ، وكاشفهم بالسؤال {هل علمتكم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون} [يوسف: ٨٩] هنا تملكهم الدهشة وطنى عليهم الاستفهام {قَالُوا أَلَيْكَ لَأَنْتَ يُوسُفَ} (١٦٩) قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ . قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آتَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ } [يوسف: ٩٠ . ٩١] وهو اعتراف بتفضيل الله يوسف

(١٨٢) و كانوا أهل عمد وأصحاب مواش ينتقلون في المياه والمناجع^(١٨٣) مأواهم الكبير .

وبذلك يكون إيوؤه لهم قد شمل الأمن الغذائي أن لا يجوعوا ، والأمن الاجتماعي أن يتبوؤوا من مصر حيث يشاءوا ، وألا يضطهدوا ، كما اشتمل على الأمن النفسي بإدخال السرور عليهم ، إذ الإيواء لا يكتمل إلا بأنواع الأمن المذكورة كلها .

فلما وصلوا مقر إقامة الدولة {وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ}^(١٨٤) أي السرير الذي كان يجلس عليه لتدبير أمر الملك، تكرمة لهما فوق ما فعله بالإخوة^(١٨٥) {وَحَرُّوا لَهُ سُجْدًا} سجود تحية وتكريم وتشريف لا سجود عبادة وتعظيم^(١٨٦) وكان السجود تحية الملوك والعظماء في عهدهم^(١٨٧) وسائعا في شرائعهم ، ولم يزل هذا جائزا من لدن آدم إلى شريعة عيسى عليه السلام ، فحرم هذا في هذه الملة، وجعل السجود مختصا بجناب الرب^(١٨٨) سبحانه وتعالى .

هناك ذكر يوسف لأبيه يعقوب عليهما السلام تأويل رؤياه: {وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ} {يوسف: ١٠٠} " ولم يذكر غيابة الجب لأنه قد وعد إخوانه عدم التثريب عليهم وهو أدنى اللوم. ، وينسب ذلك الإخراج والإخفاء القسري والتهجير والتعرض للمخاطر ، والبعد عن الأهل إلى نزغ الشيطان .. فهو وراء الحسد ومكائد التهجير، وضد الإيواء والاستقرار لهؤلاء الأخيار سواء كانوا من الأنبياء والمرسلين ، أو من عباد الله المؤمنين .

ويستنتج من قصة يوسف عليه السلام أن إلقاءه في غيابة الجب كان بدافع الحسد من إخوته ليخل لهم وجه أبيهم ، وأن إرادة الله غالبية في كل أمر بما في ذلك أمر يوسف عليه السلام سواء بإيناسه بالوحي في البئر ، أو في نجاته ومنعته وإيوائه وتعليمه ورفعته ، أو في صرف السوء والفحشاء عنه ، وتمكينه وإلهامه إيواء أخيه بنيامين ، ثم إيواء أبويه وأهله أجمعين .

المطلب الرابع: إيواء الله لعيسى عليه السلام وأمه الصديقة مريم:
جعل الله ابن مريم وأمه آية كما قال الله تعالى: {وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ

ومعِين} [المؤمنون: ٥٠] ومن ذلك أن كفلها زكريا عليه السلام وهي صغيرة وأنبثها نباتا حسنا ورزقها من الطيبات كما قال عز وجل : { فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَثَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكْرِيَّا } [آل عمران: ٣٧] وجعل رزقها دون سعي بسبب ولاكد ، مما استدعى سؤال زكريا لها { أنى لك هذا قالت هو من عند الله } [يوسف: ٣٧] وفي ذلك تأمين لغذائها حال إيوائها لدى زكريا عليه السلام.

ثم بشرها تعالى بولد وجبه ومقرب، بقوله تعالى: {إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ} [آل عمران: ٤٥] فحين نسبه إليها دل أن البشري كانت بولد من غير أب ، ومع ذلك فهو " ذو وجه ومنزلة عالية عند الله، وشرف وكرامة "^(١٨٩) ووجهته في الدنيا بالنبوة وفي الآخرة بالشفاعة^(١٩٠) وبالوجهة تتحقق المنعة التي تعد من أنواع الإيواء والتكريم .

وحيث أراد الله أن تضعه عليه السلام آواها إلى مكان قصي فيه ماء يسري، ونخل هضيم طلعه {فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا . وَهَرِي إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ وَسَاقِطٍ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا} [مريم: ٢٤ ، ٢٥] والذي ناداها من تحتها هو ابنها عيسى عليه السلام الذي حملت به وهو الذي أشارت إليه وهي واثقة من مخاطبته لها إذ قال لا تحزني . كما رجح ذلك الطبري وهوما اختاره الباحث . خلافا لمن قال أنه جبريل^(١٩١) ذلك أن في نداء طفلها إيناس لها، لأنه " يرشدها إلى طعامها وشرابها . ويدلها على حجتها وبرهانها! ويزيح الحزن عنها .

والأرجح أن هذا الجدول الساري جرى للحظته من ينبوع أو تدفق من مسيل ماء في الجبل . وأما النخلة فتستند إليها ، وتهزها فتساقط عليها رطباً . فهذا طعام وذاك شراب . والطعام الحلو مناسب للنساء . والرطب والتمر من أجود طعام النساء . { فكلي واشربي } هنيئاً . { وقرى عيناً } واطمئني قلباً .^(١٩٢)

ونلاحظ أن الآية أبرزت قيمة الأمن النفسي والأمن الغذائي فمن الأول " لا تحزني " وقرى عيناً " وبينهما كلي من الرطب ، واشربي من الجدول الساري الذي لا يخشى انقطاعه . وهذا الأكل والشرب سبق ب" لا تحزني ، وختم ب" وقرى

عينا " ليكون الأيمن النفسي المتمثل بانتقاء الحزن أولاً ، وبقرة العين واطمئنان القلب ثانيا متوازيا قبل الأيمن الغذائي وبعده ، إذ الإيواء لا يكتمل بأحدهما دون الآخر . وهو المنشود هنا للأيم الصديقة وولدها الرسول ﷺ وفي ذلك إيواء لهما وتكريم أيما تكريم .

ومن إيواء الله لهما أن أواهما إلى ربوة ذات قرار ومعين كما في قوله تعالى {وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ} [المؤمنون: ٥٠] أي " ضممناهما وصيرناهما وأسكناهما وأزلناهما.. وجعلناهما بأويان إلى مكان مرتفع ذو استواء، وماء ظاهر" (١٩٣) والمراد أنها في واد فسيح تنبسط به نفس من أيوي إليه لما فيه من الزروع والثمار (١٩٤) وأسباب الحياة والاستقرار (١٩٥) فنعم المأوى الذي أواهما الله إليه.

وإذا كان الأيمن النفسي والغذائي مهمان في الإيواء ، فمما لا يقل أهمية عنهما تحقيق المنعة ، وذلك بالأيمن من العدوان ، ودفع أذى المعتدين ، وقد كان ذلك لعيسى ﷺ إذ منعه الله من الذين أحس منهم الكفر أن يمسه بأذى، ونصره بالحواريين كما في قوله تعالى : {فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّ مُسْلِمُونَ} [آل عمران: ٥٢] {يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصاراً لله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله} [الصف: ١٤]. قال الحسن: الحواريون الأنصار، والحواري الناصر، والحواري في كلام العرب خاصة الرجل الذي يستعين به فيما ينويه (١٩٦)

ومن إيواء الله له أن كف بني إسرائيل عنه فقال تعالى: {وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ} [المائدة: ١١٠] أي كفتهم عنك ، وقد هموا بقتلك (١٩٧) والكف: الدفع والصرف والمنع (١٩٨) وقد كان ذلك حين تمالأوا عليه وتواطأ بعضهم مع بعض على الفتك به وقتله (١٩٩) ويروى أنهم.. أذكوا عليه العيون حتى دخل هو والحواريون بيتاً فأخذوهم فيه (٢٠٠) وأحاطوا بمنزله وظنوا أنهم قد ظفروا به، فنجاه الله من بينهم .. ورفعهم من بين أظهرهم، وتركهم في ضلالهم يعمهون (٢٠١).

وفي ذلك يقول تعالى: { وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَاكِرِينَ . إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ } [آل عمران: ٥٤: ٥٥] أي " إني قابضك من الأرض، ورافعك إلي، ومطهرك من الذين كفروا فجددوا نبوتك" (٢٠٢) وجازاهم الله تعالى بأن طرح شبه عيسى على أحد الحواريين، ورفع عيسى وأعقب بني إسرائيل مذلة وهوانا في الدنيا والآخرة فهذه العقوبة هي التي سماها الله مكارا في قوله " ومكر الله"... وعلى هذا فسر جمهور المفسرين الآية على أن عيسى قال للحواريين من يصبر فيلقى عليه شبه فيقتل وله الجنة فقال أحدهم أنا فكان ذلك (٢٠٣).

وقد بين الله مكرهم بعيسى في محاولتهم وإقرارهم بقتله، كما في قوله تعالى: {وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ} [النساء: ١٥٧] كما بين تعالى مكره بهم ، وذلك بإبطال مكرهم ، كما في قوله تعالى: {وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ} وقوله: {وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا، بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ} [النساء: ١٥٧، ١٥٨] (٢٠٤).

ونستنتج مما سبق أن الله تعالى آوى مريم بنت عمران صغيرة بتسخيره من يكفلها ، وبإطعامها بكرامة خارقة ، وبشرها بعيسى ابنها من غير أب ، وآواها وابنها إلى ربوة فيها كل عوامل الاستقرار، ومنعها من سائر المكائد التي أحاطت بها ؛ كما كف الله عن عيسى ابن مريم عدوان بني إسرائيل إذا تواطأوا على الفتك به وقتله ، وسخر له الحواريين لنصره ورفعوه إليه ، وأعقب أعداءه مذلة وهوانا ، فكان ذلك إيواء من الله له مكتمل المعاني حتى النهاية .

المطلب الخامس: إيواء الله لعبده ورسوله محمد ﷺ يتيماً ومهاجراً:

يطالعنا القرآن بامتتان الله على نبيه محمد ﷺ بالإيواء له يتيماً، كما قال تعالى: {الَّذِي يَدْعُكَ يَتِيمًا فَآوَى} [الضحى: ٦] وذلك أن أباه توفى وهو حمل في بطن أمه،.. ثم توفيت أمه آمنة بنت وهب وله من العمر ست سنين (٢٠٥) فكان في كفالة جده عبد المطلب، إلى أن توفي وله من العمر ثمان سنين، ثم في كفالة عمه أبي طالب، فلم يزل يحوطه وينصره ويرفع من قدره ويؤقره، ويكف عنه أذى قومه بعد أن ابتعثه الله على رأس أربعين سنة من عمره ... وكل ذلك بقدر الله وحسن تدبيره، إلى أن توفي أبو طالب قبل الهجرة بقليل (٢٠٦)

وحين اشتد الأذى عليه ﷺ وعلى أصحابه رضي الله عنهم اختار الله له الهجرة ، حين انتمر قومه به فأقروا قتله كما قال تعالى: {وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ} [الأنفال: 30] فكان إيواء الله له في الغار إيذانا بنصره ومنعه من عدوه كما أنزل السكينة عليه ﷺ وأيده بجنود لا ترى، حتى ظل ﷺ يطمئن صاحبه أبا بكر ؓ: { لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا .. } [التوبة: 40] فقصة هذا الغار أشرف وأجل وأعظم وأعجب من قصة أصحاب الكهف (٢٠٧) وقد آواه الله وصاحبه إلى الغار، فتزلزلت عليه فيه السكينة والطمأنينة (٢٠٨) والمنعة والحماية وتلك من معاني الإيواء .. ثم توجه" إلى بلد الأنصار من الأوس والخزرج .. فلما وصل إليهم آووه ونَصَرُوهُ وأحاطوه وقتلوا بين يديه، رضي الله عنهم ، وكل هذا من حفظ الله له وكلاءته وعنايته " (٢٠٩) فتحقق له بذلك جميع معاني الإيواء من الضم إلى المأوى والمنعة والنصرة والاستقرار النفسي ، وعطف عليه القلوب في المدينة كما "عطف عليه قلب عمه أبي طالب وهو على غير دينه! (٢١٠).

وقد اعتبر مجاهد أن إيواء الله له ﷺ كان " بأصحاب يحفظونه ويحوطنونه (٢١١) وهم الذين بايعوه في بيعة العقبة الثانية على أن يمنعوهم مما يمنعون منه أنفسهم وأزهرهم " نساءهم " (٢١٢)

وقال الطبري أن ذلك كان بالمأوى الذي أوى إليه، والمنزل الذي نزله (٢١٣) وهو المدينة المنورة ، وكلا القولين يرجع الأول إلى أصحاب المساكن الذين آووه ونصروهم ، ويرجع الثاني إلى المكان والمدينة ولا تعارض بينهما .

وقد تضمنت الآية {ألم يجدك يتيماً فأوى} [الضحى: 6] تنكير الله عز وجل لعبده ورسوله ﷺ بنعمة الإيواء له في مستقبل حياته أن " انظر في واقع حالك، وماضي حياتك .. هل ودعك ربك وهل فلاك حتى قبل أن يعهد إليك بهذا الأمر؟ ألم تحط يترك رعايته؟ ألم تترك حيرتك هدايته؟ ألم يغمر فقرك عطاؤه؟ لقد ولدت يتيماً فأواك إليه . (٢١٤) .

ولعل القصد من تعداد هذه النعم . والله أعلم بمراده . تقوية قلبه ﷺ. (٢١٥) ليذكره " بما أفاض الله عليه ﷺ من أول أمره

إلى وقت النزول من فنون النعماء العظام ، ليستشهد بالخاص الموجود على المترقب الموعود؛ فيزداد قلبه الشريف وصدرة الرحيب طمأنينة وسروراً وانشراحاً وحبوراً (٢١٦) وثقة بأن الذي آواه وحفظه وحماه وأحاطه بعنايته في صغره وبعد بعثته، سيؤويه ومن معه من المؤمنين وقد كان ذلك كما أشرنا إليه .

ويشهد لذلك إشارة القرآن إلى عناية الله وحفظه وإيوائه له ﷺ وذلك في قوله تعالى : (وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا) [الطور: ٤٨] أي " بمرأى منا .. نحوطك ونحفظك، فلا يصل إليك من أراذك بسوء من المشركين (٢١٧) فأنت في حفظنا وحراستنا وحمايتنا فالله يعصمك من الناس (٢١٨). وإنما جمع لفظ الأعين مع أن مدلوله واحد.. لمناسبة نون العظمة (٢١٩).

وبهذا يتبين أن الله امتن على رسوله ونبيه محمد ﷺ بإيوائه في صغره ، كما حفظه عند شبابه، وأثناء تجارته ، وبعد مبعثه، وعند هجرته وبعدها، وفي غزواته ، وأحاطه بعنايته ، وحرسه بعصمته كما قال تعالى: {والله يعصمك من الناس} [المائدة: ٦٧]. حتى اختار الرفيق الأعلى فأواه الله إليه، ورفع قدره حياً وميتاً ﷺ.

المبحث الثالث: إيواء الله للمؤمنين في الدنيا في القرآن الكريم.

المطلب الأول: إيواء الله لعباده المؤمنين المهاجرين مع النبي ﷺ:

امتن الله على المؤمنين الذين أخرجوا من ديارهم بمكة فأواهم الله إلى المدينة ، وفي ذلك تذكير للمؤمنين بالحال التي كانوا عليها من القلة والاستضعاف ، والمخاوف من الاختطاف، وعدم أمنهم على أنفسهم وأموالهم ، وتعرضهم للأذى مما حال بينهم وبين إقامة شعائر دينهم وفي ذلك يقول تعالى: {وَادْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } [الأنفال: ٢٦] أي ضمكم إلى المدينة أو إلى الأنصار (٢٢٠) فجعل لكم مأوى تآوون إليه منهم . من أعدائكم . وقواكم بنصره عليهم حتى قتلتم منهم من قتلتم ببدر وأطعمكم غنيمتهم حلالات طيبا " (٢٢١).

يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ} [الحشر: ٧، ٨] وإنما جعل لهم ذلك النصيب من الفياء كونهم أخرجوا من ديارهم وأموالهم، " وقوله تعالى { لِلْفُقَرَاءِ } ليس للقيد بل بياناً للواقع من حال المهاجرين وإثباتاً لمزيد اختصاصهم كأنه قيل: لله وللرسول وللمهاجرين^(٢٢٧) وقد كان لأحدهم الدار والزوجة والعبد والناقة يحج عليها ويغزو، فنسبهم الله إلى أنهم فقراء، وجعل لهم سهماً في الزكاة"^(٢٢٨)

وقد تعزز هذا الإيواء الاقتصادي بإيواء نفسي وذلك "بما ظهر من صور الحب والإيثار"^(٢٢٩) من قبل الأنصار فأثى الله عليهم بقوله عز وجل: وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنًا نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [الحشر: ٩] وعني بذلك الأنصار يحبون المهاجرين^(٢٣٠).

ومن صور حب الأنصار للمهاجرين أنهم لا يجدون في أنفسهم " حزازة وغيظاً وحسدًا.. مما أعطى المهاجرون دونهم من الفياء، وذلك أن رسول الله ﷺ قسم أموال بني النضير بين المهاجرين، ولم يعط منها الأنصار فطابت أنفس الأنصار بذلك"^(٢٣١)

وبذلك يكون قد تحقق للمهاجرين ما وعدهم الله بقوله: وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً .. [النحل: ٤١] ومعنى " لنبوتنهم" أي لنحلنهم ولنسكننهم ، بالمكان والنزول به^(٢٣٢) وقيل: الرِّزْقُ الطَّيِّبُ^(٢٣٣) وكليهما حصلاً في المدينة لهم.

ومما سبق نستنتج أن الله أوى عباده المؤمنين المهاجرين مع النبي محمد ﷺ إلى المدينة المنورة ، فأيدهم بنصره على عدوهم ، ورزقهم من الغنائم حالاً طيباً ، وبوأهم في الدنيا حسنة وجعلهم ومن آوهم من الأنصار متحابين متقانيين مع بعضهم ، وشهد لهم بأنهم مؤمنين حقاً ، وكتب لهم مغفرة ورزقاً كريماً.

المطلب الثاني: إيواء الله للفتية المؤمنة " فتية الكهف"

وقد أجمل القرآن قصة إيواء أصحاب الكهف في قوله تعالى: { أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا. إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ

وفي الآية ارتباط بين الهجرة وتدبيره أمر القتال مما هيا لهم الانتصار على من أخرجوهم من الديار بغير حق، كما في قوله تعالى: (أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ. الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ) [الحج: ٣٩، ٤٠] والباء في (بأنهم ظلموا) للسببية أي بسبب ما كان يقع عليهم من المشركين من سب وضرب وطرد"^(٢٢٢).

وقد جعل الله هجرة المهاجرين ، وإيواءهم من قبل الأنصار علامة على صدق الولاء والإيمان كما في قوله تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ .. } [الأنفال: ٧٢] .

فالأنصار وهم أهل المدينة إذ ذاك آووا إخوانهم المهاجرين في منازلهم، وواسوهم في أموالهم، ونصروا الله ورسوله بالقتال معهم ، فهؤلاء بعضهم أولياء بعض أي: كل منهم أحق بالآخر من كل أحد؛ ولهذا أوى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار، كل اثنين أخوان، فكانوا يتوارثون بذلك إرثاً مقدماً على القرابة، حتى نسخ الله تعالى ذلك بالمواريث^(٢٢٣) بقوله تعالى : {وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ}[الأنفال: ٧٥] وبذلك كان إيواؤهم لإخوانهم مادياً في الضم إلى المأوى ، وإيتائهم المال ، ونفسياً في تبادل الحب ومشاعر المشتاقين لبعضهم ، فهم أولياء في التعاون وفي الإرث^(٢٢٤) وفي النصر ، وفي الديات والتعويضات وسائر ما يترتب على رابطة الدم والنسب من التزامات وعلاقات^(٢٢٥).

وفوق ذلك فالقرآن الكريم يمنحهم جميعاً شهادة الإيمان الحق كما يبشرهم بمغفرة ورزق كريم كما قال تعالى : وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ { [الأنفال: ٧٤]. " والرزق يذكر هنا بمناسبة الجهاد والإنفاق وإيواء والنصرة وتكاليف هذا كله . . وفوقه المغفرة التي هي أكرم الرزق الكريم"^(٢٢٦)

وقد كان من جوانب الإيواء المادي أو الاقتصادي للمهاجرين أن خصهم الله بجزء من مال الفياء كما في قوله تعالى: {لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ

لُدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا . فَصَرَّبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا . ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِئُوا أَمَدًا {الكهف: ١٢.٩} والكهف : هو الغار أو الشق المستطيل في الجبل^(٢٣٤) والرقيم على الأرجح شيء فيه كتاب .. ومنه {كِتَابٌ مَرْقُومٌ} [المطففين: ٩]^(٢٣٥) إنما أجمل قصتهم " للنتبيه على أن ما أكرمهم الله به من العناية إنما كان تأييداً لهم لأجل إيمانهم^(٢٣٦) .

أما عن سبب مصير الفتية إلى الكهف فهو الفرار بدينهم .. إذ كان لهم ملك عابد وثن، دعاهم إلى عبادة الأصنام، فهربوا بدينهم منه خشية أن يفتنهم عن دينهم، أو يقتلهم، فاستخفوا منه في الكهف^(٢٣٧) وكانوا على دين عيسى عليه السلام، وقيل كانوا قبل ملة النصرانية بالكلية^(٢٣٨) .

وفي تفصيل قصة أصحاب الكهف وصفهم الله بأنهم : (فتية آمنوا بربهم) كونهم آمنوا " بلا واسطة ، ورأس الفتوة الإيمان .. ومنها اجتناب المحارم واستعجال المكارم^(٢٣٩) واكتمال خلق الرجولة الجامع لمعنى سداد الرأي ، وثبات الجأش ، والدفاع عن الحق^(٢٤٠) .

ولما كانوا قد آمنوا واهتدوا بلا واسطة قال تعالى: (وزدناهم هدى) " أي فزادهم الله إيماناً، وبصيرة حتى صبروا على هجران دار قومهم ، والهرب من بين أظهرهم بدينهم إلى الله ، ... وربط الله على قلوبهم بأن ألهمهم الصبر، وشد قلوبهم بنور الإيمان حتى عزفت أنفسهم عما كانوا عليه من خفض العيش^(٢٤١) ولولا أن ربط الله على قلوبهم لما قاموا... بين يدي ملك الروم المشرك ، أو وقفوا في مجامع قومهم خطباء معلنين فساد عقيدة الشرك^(٢٤٢) .

وقال آخرون : بل كان مصيرهم إلى الكهف هرباً من طلب سلطان كان طلبهم بسبب دعوى جنائية ادعى على صاحب لهم أنه جناها^(٢٤٣) .

والقول الأول هو الأرجح كونه يتفق وسياق الآيات الواردة في قصتهم ، ومن ذلك قولهم : {ربنا آتانا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشداً} [الكهف: ١٠] فرغبوا إلى ربهم أن يرزقهم :رحمة ، وأن يبسر لهم . بما يبتغونه من رضاه والهرب من الكفر به، ومن عبادة الأوثان . سداداً إلى العمل بالذي يحبه تعالى منهم^(٢٤٤) وهو ما رجوه من نشر الرحمة الإلهية عليهم متعلقة ببايوائهم إلى الكهف كما في قوله تعالى:

{ فأوو إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته } [الكهف: ١٦] وذلك " بتوفر تعلقها بالمرحومين^(٢٤٥) بتيسيره المخرج من طلب الملك الكافر لهم وعرضهم على الفتنة^(٢٤٦) وأن يجنبهم المشقة والألم والمهانة ، حتى لا يكونوا فتنة للقوم الكافرين ، وأن يهيئ لهم أحوالاً تكون عاقبتها حصول ما خولهم من الثبات على الدين الحق والنجاة من مناوأة المشركين ، فعبر عن ذلك التقدير بالتهيئة التي هي إعداد أسباب الحصول على المراد و هو : الرشد في أمرهم . شأنهم وحالهم^(٢٤٧) . ومن ذلك تهيئة المرفق لهم وهو: ما يرتفق به وينتفع^(٢٤٨) للنجاة " من الغم والكره والخوف على أنفسهم ودينهم ، والتهيئة مستعارة للإكرام والعناية ، تشبيهاً بتهيئة القرى للضيف المعتنى به^(٢٤٩) .

وقد كان من إجابة الله لدعائهم أن " صرف أعداءهم عن تتبعهم ، وأن ألهمهم موضع الكهف "المأوى" ، وأن كان وضعه على جهة صالحة ببقاء أجسامهم سليمة، وأن أنامهم نوماً طويلاً ليمضي عليهم الزمن الذي تتغير فيه أحوال المدينة ، فحصل رشدهم إذ ثبتوا على الدين الحق وشاهدوه منصوراً متبعاً، وجعلهم آية للناس على صدق الدين وعلى قدرة الله وعلى البعث"^(٢٥٠) وبعد أن أيقنوا بذلك أعاد نومتهم الخارقة للعادة فأبقاهم أحياء إلى أمد يعلمه الله أو أماتهم وحفظ أجسادهم من البلى كرامة لهم^(٢٥١) .

ومما يزيد التأكيد على أن فرارهم كان بدينهم أنهم بعد يقظتهم من نومهم الطويل الذي استمر " ثلاثمائة سنة وتسع سنوات" بعثوا أحدهم بورقهم ليأتيهم بطعام فحذروه أن يستلفت انتباه الآخرين وأمره بالتحفي كما قال تعالى: {...فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا . إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا } [الكهف: ٢٠.١٩] أي ليتلطف في اختفائه وتحيله^(٢٥٢) ظنا منهم أن الملك الذي كان "عازماً على قتلهم لو ظفر بهم"^(٢٥٣) لا يزال موجوداً " فذكروا المحذور من اطلاع غيرهم عليهم، وظهورهم عليهم، أنهم بين أمرين، إما الرجم بالحجارة، فيقتلونهم أشنع قتلة، لحنقهم عليهم وعلى دينهم، وإما أن يفتنهم عن دينهم، ويردوهم في ملتهم، وفي هذه الحال، لا يفلحون أبداً^(٢٥٤) فلا يزالون يذكرون حين "انزروا إلى الخلوّة

تجنباً لمخالطة أهل الكفر ، وأووا إلى الكهف فراراً من الفتنة في دينهم^(٢٥٥).

يستنتج مما سبق أن الفتية المؤمنین المذكورین في سورة الكهف فروا بدينهم فأواهم الله إلى الكهف، وربط على قلوبهم بأن ثبتهم على الحق، وحرسهم بالرعب وبالكلب، وضرب على آذانهم ثلاثمائة سنين وتسع سنوات، وقلبهم ذات اليمين وذات الشمال حفظاً لأجسادهم، وجعلهم آية إذ بعثهم، وقد أهلك عدوهم، وجعل من ذلك علامة دالة على حقيقة البعث بعد الموت، ودلالة واضحة على إيواء الله لعباده المؤمنین، وحفظهم ومنعهم أن ينالهم عدوهم بسوء.

العزلة حال الفتنة فراراً بالدين:

ويؤخذ من اعتزال فتية الكهف لقومهم، مشروعية الفرار بالدين عند وقوع الفتنة.. ولا تشرع العزلة فيما عداه، لما يفوت بها من ترك الجماعات والجمع، وذلك بأن تكون مفارقة الأبدان تبعاً لمفارقة الأديان؛ فيكون جزاؤهم العاجل: " {يُنشَرُ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئُ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفقاً} [الكهف:١٦] (هذه الآية صريحة في الفرار بالدين وهجرة الأهل والبنين والقرباب والأصدقاء والأوطان والأموال، خوف الفتنة وما يلقاه الإنسان من المحنة.. فسكنى الجبال ودخول الغيران والعزلة عن الخلق والانفراد بالخالق وجواز الفرار من الظالم هي سنة الأنبياء صلوات الله عليهم والأولياء)..^(٢٥٦) المؤمنین من بعدهم، مع عدم الاقتصار في العزلة على الجبال والشعاب أو السواحل أو البيوت، بل العيرة يضمن إخفاء المكان وكف اللسان، دون اختصاص لموضع مما ذكر، وقد فضل القرطبي سكنى الكهوف والغيران في الجبال معتبراً أنها أرفع الأحوال لأنها الحالة التي اختارها الله لنبيه ﷺ في بداية أمره، ونص عليها في كتابه مخبراً عن الفتية فقال تعالى: { وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف } [الكهف:١٦]

والعلة في ذلك ضمان السلامة من ضرر مادي أو بدني " والبعد عن شرور الناس، وإنما جاءت الأحاديث بذكر الشعاب والجبال واتباع الغنم - والله أعلم - لأن ذلك هو الأغلب في الموضع التي يعتزل فيها؛ فكل موضع يبعد عن الناس. كهفاً أو بيتاً أو رباطاً في الساحل. فهو داخل في معناه كما ذكرنا والله الموفق " ^(٢٥٧)

وفي الصحيح عن أبي سعيد الخدري أنه قال: قال رسول الله ﷺ: (يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شغف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن)^(٢٥٨) قال ابن حجر: والخبر دال على فضيلة العزلة لمن خاف على دينه^(٢٥٩)

ونقل ابن حجر اختلاف السلف في أصل العزلة ومن ذلك: - قول الجمهور: بأن الاختلاط أولى لما فيه من اكتساب الفوائد الدينية، للقيام بشعائر الإسلام وتكثير سواد المسلمين، وإيصال أنواع الخير إليهم من إعانة وإغاثة وعبادة، وغير ذلك.

- وقال قوم العزلة أولى لتحقيق السلامة بشرط معرفة ما يتعين.

- وفصل النووي فقال: " المختار تفضيل المخالطة لمن لا يغلب على ظنه أنه يقع في معصية فإن أشكل الأمر فالعزلة أولى.

- وقال غيره: تختلف العزلة أو الخلطة باختلاف الأشخاص.. فتتحم المخالطة على من كانت له قدرة على إزالة المنكر فيجب عليه إما عينا وإما كفاية بحسب الحال والإمكان، وممن تترجح العزلة في حقه. من يغلب على ظنه أنه يسلم في نفسه إذا قام في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وممن تستوي. عنده الخلطة والعزلة. من يأمن على نفسه ولكنه يتحقق أنه لا يطاع، .. فان وقعت الفتنة تترجحت العزلة لأن العقوبة قد تعم أصحاب الفتنة.. فتعم من ليس من أهلها كما قال تعالى: (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) [الأنفال:٢٥] والحديث على عمومته يدل على فضيلة العزلة لمن لا يتأتى له الجهاد في سبيل الله إلا ان يكون قيد بزمان ووقوع الفتن والله أعلم^(٢٦٠). يستنتج مما سبق مشروعية العزلة والفرار بالدين حين تحيط المخاطر بالمؤمنين وهم ضعفاء عن الجهاد أو مواجهة للطغيان.

- خاتمة البحث:

تتضمن الخاتمة أهم النتائج والتوصيات.

أولاً: النتائج:

ورفعه إليه، وأعقب أعداءه مذلة وهواناً، وفي ذلك إيواء من الله له مكتمل المعاني حتى النهاية.

- تبين أن الله امتن على رسوله ونبيه محمد ﷺ بإيوائه في صغره، وعند شبابه، وأثناء تجارته، وبعد مبعثه، وعند هجرته وبعدها، وفي غزواته، وأحاطه بعنايته، وحرسه بعصمته حتى اختار الرفيق الأعلى، ورفع قدره حياً وميتاً ﷺ.

- تبين أن الله أوى عباده المؤمنين المهاجرين مع النبي محمد ﷺ إلى المدينة المنورة، فأيدهم بنصره على عدوهم ورزقهم من الغنائم حلالاً طيباً، وجعلهم ومن آوهم من الأنصار متحابين، وشهد لهم بأنهم مؤمنين حقاً، وكتب لهم مغفرة ورزقاً كريماً.

- تبين أن فتية الكهف المؤمنين فروا بدينهم فأووا إلى الكهف، وربط الله على قلوبهم بأن ثبتهم على الحق، وحرسهم بالرعب، وضرب على أذانهم ثلاثمائة وتسع سنوات، وحفظ أجسادهم بتقليبها ذات اليمين وذات الشمال، وجعلهم آية إذ بعثهم، وقد أهلك عدوهم، وجعل من ذلك علامة دالة على حقيقة البعث بعد الموت، ودلالة واضحة على إيواء الله لعباده المؤمنين، ومنع عدوهم أن ينالهم بسوء، ويستتبط من ذلك مشروعية العزلة والفرار بالدين حين تحيط المخاطر بالمؤمنين وهم ضعفاء عن المواجهة للطغيان.

التوصيات:

- يوصي الباحث ببيان الفروق بين الهجرة والنزوح، وما يترتب على هذه الفروق في واجبات الإيواء، وما يتعلق به من النصر والتأييد وإعادة هؤلاء المهاجرين أو النازحين إلى ديارهم وأموالهم.

- يوصي الباحث بعمل بحثي يستهدف معرفة أماكن وبلدان وخدمات الإيواء التي تقوم بها المنظمات والهيئات المختلفة في البلدان العربية والإسلامية والغربية لبيان مقدار القرب والبعد من التشريعات الخاصة بالإيواء للمهاجرين أو النازحين في القرآن الكريم.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

- تدور معاني الإيواء في اللغة على التجمع والإشفاق والضم والإحاطة بالعناية والحنان والرعاية والعطف والمنعة والرد إلى المأوى الذي هو المنزل أو المكان.

- يعرف الإيواء في الاصطلاح بأنه: ضم المهاجرين من المستضعفين "النازحين" للمأوى مع حمايتهم وتوفير سبل الراحة لهم بما يضمن استقرارهم مادياً ونفسياً "معنوياً".

- تدور معاني الإيواء عند المفسرين على: الضم والانضمام إلى المأوى الذي يتحقق معه الحفظ والرعاية، والحماية من الأعداء، أو الأخطار، كما تتحقق به الراحة والاستقرار.

- نجاه نوح ﷺ ونصرة الله له، تعد من إيواء الله له؛ كما أن هلاك ولده الكافر كان بمقتضى السنن الإلهية التي لا يسع الأنبياء جهلها، ويستتبط من ذلك عدم جواز إيواء أهل الإفساد مع تفاوت في الإثم من حيث مكان الإيواء كالحرمين.

- تبين أن لوط ﷺ تعرض لمخاطر الإخراج وهدد به نتيجة نهيه قومه عن الخبائث، فأواه الله ونجاه وضمه إلى مهاجر إبراهيم، ومنعه ممن أراده بسوء ونصره على قومه المفسدين، بأن قطع دابرهم وقلب الأرض عليهم، والنصر من معاني الإيواء.

- تعرض يوسف . بدافع الحسد من إخوته . لتغيب في قعر البئر، فكانت إرادة الله غالبية في أمر يوسف بإيناسه بالوحي في البئر، ونجاته ومنعته وإيوائه وتعليمه ورفعته، وصرف السوء والفحشاء عنه، وتمكينه، وإلهامه إيواء أخيه بنيامين بمكيدة واجبة، ثم إيواء أبيه وأهله أجمعين بعد أن أصبح عزيز مصر.

- أوى الله مريم ورزقها صغيرة إذ كفلها زكريا، وبشرها بعبسى ابنها من غير أب، وأواها وابنها إلى ربوة فيها كل عوامل الاستقرار، ودفع عنها سائر المكائد التي أحاطت بها.

- كف الله عن عبسى ابن مريم ﷺ عدوان بني إسرائيل إذا تواطأوا على الفتك به وقتله، وسخر له الحواريين لنصره،

قائمة الحواشي:

¹ الكلبيات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ص ٢٠٩ (مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م). تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري

- ٢٢ تفسير الطبري (١٥ / ٣٣١) وانظر التفسير المنير في العقيدة
والشريعة والمنهج : د وهبة بن مصطفى الزحيلي (دار الفكر المعاصر -
بيروت ، دمشق - ط الثانية ، ١٤١٨ هـ) (١٢ / ٧٦-٧٧)
- ٢٣ في ظلال القرآن (٤ / ١٨٧٨)
- ٢٤ السابق : (٤ / ١٨٧٩)
- ٢٥ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣ / ١٩٣)
- ٢٦ التفسير المنير : الزحيلي (١٢ / ٧٧)
- ٢٧ فتح القدير : الشوكاني (٢ / ٧٢٦)
- ٢٨ السابق : (٢ / ٧٢٦) وانظر فتح البيان في مقاصد القرآن (٦ / ١٩٤)
- ٢٩ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣ / ١٩٣)
- ٣٠ السابق : (١٢ / ٧٧)
- ٣١ السابق : (١٢ / ٧٩-٧٨)
- ٣٢ السابق : (١٢ / ٧٩)
- ٣٣ السابق : (١٢ / ٧٩)
- ٣٤ فتح البيان في مقاصد القرآن (٦ / ١٩٤)
- ٣٥ صحيح البخاري : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ
١٨٦٩م) ك: الجمعة باب من انتظر حتى تدفن (٣ / ٢٠) برقم
١٨٧٠ (دار طوق النجاة - ط الأولى ١٤٢٢ هـ)
- ٣٦ صحيح البخاري ك: الجمعة باب من انتظر حتى تدفن (٨ / ١٥٤)
- ٣٧ شرح صحيح البخاري : أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن
بطلال البكري القرطبي (مكتبة الرشد - السعودية / الرياض - ط الثانية -
٢٠٠٣م) تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم (٤ / ٥٤٠)
- ٣٨ السابق : (٤ / ٥٤٢)
- ٣٩ السابق : (٤ / ٥٤٢)
- ٤٠ عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٢ / ٣٩٧)
- ٤١ فتح القدير : الشوكاني (٢ / ٧٢٧)
- ٤٢ روح المعاني (١٢ / ٧٣)
- ٤٣ انظر الآيات في النمل من ٥٧-٥٤ ، والشعراء ١٦٧-١٧٣ ،
والعنكبوت من ٣٥-٢٨ و[الأعراف ٨٠ - ٨٤]
- ٤٤ تفسير الطبري (١٩ / ٤٨١)
- ٤٥ روح المعاني (٢ / ٢٠)
- ٤٦ تفسير الطبري (١٥ / ٤٠٧)
- ٤٧ روح المعاني (١٢ / ١٠٥)
- ٤٨ تفسير الطبري (١٥ / ٤١١)
- ٤٩ فتح البيان في مقاصد القرآن (٦ / ٢١٩)
- ٥٠ وروي هذا القول عن ابن عباس وهو قول مجاهد وسعيد بن جبير ،
قال الكرخي: وهذا القول أولى لأن إقدام الإنسان على عرض بناته على
الأوباش والفجار مستبعد لا يليق بأهل المروءة فكيف بالأنبياء؟! وإيضاً
فبناته لا تكفي الجمع العظيم أما بنات أمته فبينه كفاية لكل . انظر فتح
البيان في مقاصد القرآن (٦ / ٢١٩-٢٢٠)
- ٥١ الجامع لأحكام القرآن ٧٦/٩
- ٥٢ في ظلال القرآن : (٤ / ١٩١٤)
- ٥٣ فتح البيان في مقاصد القرآن (٦ / ٢٢٠)
- ٥٤ في ظلال القرآن (٤ / ١٩١٤)
- ٥٥ السابق : (٤ / ١٩١٤)
- ٥٦ السابق : (٤ / ١٩١٤)
- ٥٧ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : أبو
القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت ٥٢٨ هـ / ١١٣٣م
) ، (٢ / ٣٩٢) (دار إحياء التراث العربي - بيروت) تحقيق : عيد
الرزاق المهدي .
- ٢ معجم مقاييس اللغة : أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ
/ ١٠٠٤م) ج ٥ (بيروت . دار الجيل) ٥٣/١ .
- ٣ لسان العرب : ابن منظور محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ / ١٣١١م)
١٥/١٤ ، بيروت . دار صادر (مادة "أوا"
- ٤ صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري
(المتوفى: ٢٦١ هـ) (٤ / ٢٠٨٥) ك: الذكر والدعاء ، باب : ما يقول عند
النوم وأخذ المضجع (دار إحياء التراث العربي - بيروت) تحقيق محمد
فؤاد عبد الباقي .
- ٥ لسان العرب : مادة "أوا" ١٥/١٤ .
- ٦ شرح النووي على مسلم ك: الذكر ، باب : استحباب خفض الصوت
بالمذكر إلا في المواضع التي ورد الشرع برفعه فيها كالتلبية (١٧ / ٢٥)
(دار إحياء التراث العربي - بيروت ط الثانية ، ١٣٩٢)
- ٧ المفردات في غريب القرآن : أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف
بالراغب الأصفهاني ت ٥٠٢ هـ (دار المعرفة لبنان ، د. ط ، د. ت .
(ص: ٣٤)
- ٨ موسوعة البحوث والمقالات العلمية : علي بن نايف الشحود. د. ط ، د.
(ت ص/ ١٤)
- ٩ مجلة البيان (١٠٢ / ٩٦)
- ١٠ انظر فتح البيان في مقاصد القرآن : أبي الطيب صديق بن حسن بن
علي الحسين القنوجي ت ١٣٠٧ هـ
(المكتبة المصرية - صيدا بيروت د. ر ، د ت) (٥ / ١٦١) وفتح القدير
الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير : محمد بن علي الشوكاني
(ت ١٢٥٠ هـ / ١٨٣٤م) (٢ / ٤٣٨)
- ١١ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : أبو محمد عبد الحق بن
غالب بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٦ هـ / ١١٥١م) (دار الكتب العلمية - لبنان
- ط الأولى - ١٩٩٣م) (٢ / ٦٣٦) تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد.
١٢ التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن عاشور (دار سحنون للنشر
والتوزيع - تونس - ١٩٩٧م)
- ١٣ فتح البيان في مقاصد القرآن (٥ / ١٦٠) وإرشاد العقل السليم إلى
مزايا القرآن الكريم : محمد بن محمد العمادي أبو السعود
(ت ٩٨٢ هـ / ١٥٧٤م) (دار إحياء التراث العربي - بيروت د. رقم ، ود ت
(٤ / ١٧) وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني :
محمود الألوسي أبو الفضل (ت ١٢٧ هـ / ٧٤٤م) (دار إحياء التراث
العربي - بيروت - د. ط ، و د ت) (٩ / ١٩٥)
- ١٤ تفسير الشعراوي (٨ / ٤٦٦٠)
- ١٥ وقرأ طلحة بن مصرف : باعينا مدغمة انظر تفسير البحر المحيط :
محمد بن يوسف الشهير بابي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ / ١٣٤٤م) (دار
الكتب العلمية - لبنان / بيروت - ط الأولى - ٢٠٠١م) تحقيق : الشيخ
عادل أحمد عبد الموجود ، وآخرون (٥ / ٢٢١).
- ١٦ تفسير الطبري : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي ، أبو
جعفر (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢م) (مؤسسة الرسالة - ط الأولى - ٢٠٠٠م
م) تحقيق: أحمد محمد شاكر ٣٠٧/١٥ والمفردات في غريب القرآن (ص:
٦٦)
- ١٧ تفسير البحر المحيط (٥ / ٢٢١)
- ١٨ في ظلال القرآن : سيد قطب (ت ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧م) (٤ / ١٨٧٦) (دار
الشروق - القاهرة - ط العاشرة - ١٩٨٢م)
- ١٩ تفسير البحر المحيط (٥ / ٢٢١)
- ٢٠ السابق : (٥ / ٢٢١) بتصرف .
- ٢١ السابق : (٥ / ٢٢١)

٩٠ تفسير المنار : محمد رشيد بن علي رضا ت ١٣٥٤ هـ (الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٩٠ م)

٩١ السابق: (١٥ / ١٠)

٩٢ السابق: ١٥/١٥ .

٩٣ السابق (١٥ / ١٧)

٩٤ روح المعاني : الألوسي . ٢٠٦/١٢ .

٩٥ رُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ أَنَّهُ قَضَى بَأْنَ اللَّيْطِ حُرًّا ، وَقَرَأَ : { وَشَرُّهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ } . انظر أحكام القرآن لابن العربي ٥٤/٥ . وأحكام القرآن - الكيا هراسي (٤ / ٢٣٠)

٩٦ في ظلال القرآن (٤ / ١٩٧٨)

٩٧ تفسير الطبري (١٥ / ١٨) وانظر المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي ٢٤٣/٣ . والتحرير والتنوير ٢٤٦/١٢ . وإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم : لأبي السعود (٤ / ٢٦٢) .

٩٨ روح المعاني : ٢٠٧/١٢ .

٩٩ فتح البيان في مقاصد القرآن (٦ / ٣٠٥ - ٣٠٦) .

١٠٠ التحرير والتنوير ٢٤٦/١٢ .

١٠١ في ظلال القرآن (٤ / ١٩٧٨)

١٠٢ تفسير الطبري ١٨/١٥ .

١٠٣ في ظلال القرآن (٤ / ١٩٧٩)

١٠٤ تفسير القرآن العظيم : أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد علم الدين السخاوي المصري الشافعي ت ٦٤٣ هـ السخاوي (١ / ٤٠١) (دار النشر للجامعات - القاهرة مصر ط الأولى - ٢٠٠٨م) تحقيق د. موسى علي موسى مسعود ، و د . أشرف محمد عبد الله القصاص .

١٠٥ تفسير الطبري (١٥ / ٥٦٠)

١٠٦ فتح القدير : الشوكاني (٣ / ٢٠)

١٠٧ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٣ / ٣)

١٠٨ فتح القدير للشوكاني : ٢٠/٣ .

١٠٩ في ظلال القرآن (٤ / ١٩٧٩)

١١٠ انظر للباحث " بلوغ الأشد في القرآن الكريم " بحث مقبول للنشر في مجلة الدراسات الإسلامية جامعة آل البيت .

١١١ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣ / ٢٤٣)

١١٢ في ظلال القرآن (٤ / ١٩٨٠) .

١١٣ تفسير الطبري (١٦ / ٣٢)

١١٤ السابق: (١٦ / ٣٢) وتفسير ابن كثير (٤ / ٣٧٩) وهو مروى عن مجاهد والسدي ومحمد بن إسحاق .

١١٥ تفسير الطبري (١٦ / ٣٢)

١١٦ السابق: (١٦ / ٣٣)

١١٧ تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل : أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ت ٥١٦ هـ (دار طيبة للنشر والتوزيع - ط الرابعة - ١٩٩٧م) (٤ / ٢٢٨) تحقيق : محمد عبد الله النمر وآخرون .

١١٨ السابق: (٤ / ٢٢٨)

١١٩ في ظلال القرآن (٤ / ١٩٨١) .

١٢٠ انظر الآيات في سورة يوسف من (٢٤-٣٢) .

١٢١ من الآيات : تبرئة الشاهد ليوسف (إن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين) .. وقول عزيز مصر مخاطبا لها (إنه من كيدك ..) واستغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين) .. وقولها أمام النسوة الْقَائِلَاتِ (ولقد راودته عن نفسه فاستعصم) .

١٢٢ التفسير المنير : الزحيلي ٢٥٩/١٢ .

١٢٣ انظر المحرر الوجيز : بن عطية الأندلسي (٣ / ٢٤٩)

١٢٤ فتح البيان في مقاصد القرآن (٦ / ٣٢٩)

١٢٥ انظر الآيات يوسف [٣٦-٤١]

١٢٦ التفسير المنير : للزحيلي ٢٧١/١٢ ، ٢٧٣ .

١٢٧ تفسير المنار (١٢ / ٢٦٥-٢٦٦)

١٢٨ أحكام القرآن - الكيا هراسي (٤ / ٢٣٢)

١٢٩ في ظلال القرآن (٤ / ٢٠٠٤)

٥٨ تفسير المنار : محمد رشيد بن علي رضا ت ١٣٥٤ هـ (الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٩٠ م)

٥٩ (١١٢ / ١٢)

٦٠ تفسير الطبري (١٥ / ٤١٨)

٦١ تفسير المنار : محمد رشيد بن علي رضا (١١٢ / ١١٢)

٦٢ الكشاف : الزمخشري (٢ / ٣٩٢)

٦٣ صحيح البخاري ك: الجمعة ، باب من انتظر حتى تدفن (٤ / ١٤٧) وصحيح مسلم ك: الفضائل باب من فضائل إبراهيم الخليل ﷺ (٤ / ١٨٣٩) برقم (١٥٢)

٦٤ شرح النووي على مسلم (٢ / ١٨٤)

٦٥ انظر تفسير القرطبي وفتح البيان في مقاصد القرآن (٦ / ٢٢٢)

٦٦ تفسير القرطبي (١٣ / ١٩٦) فتح البيان في مقاصد القرآن (١٠ / ٥٧)

٦٧ تفسير القرطبي (٦ / ٣٩١)

٦٨ تفسير الألوسي (٧ / ١٥٢)

٦٩ تفسير العز بن عبد السلام (ص: ٥٢٣)

٧٠ التحرير والتنوير (١٢ / ٢١٤)

٧١ انظر الآيات [يوسف : ١٥ - ٢٠]

٧٢ انظر الآيات : {وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا} [النساء: ١٢٥] {وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ} [الصافات: ١٠٧] وانظر تفسير الطبري (١٥ / ٥٦٠)

٧٣ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي (دار الفكر - بيروت - لبنان ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م) (١٣ / ٧) ويقرا بالتوحيد " غيبة " والجمع " غيايات " فالحجة لمن وحد أنه أراد موضع وقوعه فيه وما غيبه منه لأنه جسم واحد شغل مكانا واحدا ، والحجة لمن جمع أنه أراد ظلم البئر ونواحيه فجعل كل مكان في غيبة . انظر الحجة في القراءات السبع : الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله (دار الشروق - بيروت - ط الرابعة - ١٤٠١ هـ) تحقيق : د. عبد العال سالم مكرم (ص: ١٩٣)

٧٤ تفسير الشعراوي ٧٠٢٧/١١

٧٥ تفسير ابن كثير (٤ / ٣٧٢)

٧٦ الكشاف: (٢ / ٤٢٤)

٧٧ انظر التفسير المنير : وهبة الزحيلي ٢٢٢/١٢ . بتصرف يسير .

٧٨ في ظلال القرآن : (٤ / ١٩٧٥)

٧٩ تفسير الطبري ١٥ / ٥٧٥ بتصرف؟؟ .

٨٠ الكشاف : للزمخشري (٢ / ٤٢٤)

٨١ السابق : (٢ / ٤٢٤)

٨٢ تفسير ابن كثير : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) (٤ / ٣٧٤) (دار طيبة للنشر والتوزيع - ط الثانية - ١٩٩٩م) تحقيق سامي بن محمد سلامة .

٨٣ والوارد هو الذي يأتي الماء ليسقي منه لجماعة .. ويروى أن هذا الجب كان بالأردن على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب . انظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣ / ٢٣٩)

٨٤ تفسير الطبري (١٥ / ١) انظر أحكام القرآن لابن العربي (٥ / ٥٣)

٨٥ السابق: (١٥ / ٣) .

٨٦ تفسير البحر المحيط . (٥ / ٢٩١)

٨٧ تفسير الطبري (١٥ / ٧)

٨٨ السابق (٨ / ١٥) به قال ابن عباس ومجاهد والضحاك .

٨٩ أحكام القرآن : محمد بن عبد الله الأندلسي (ابن العربي) (ت ٥٤٣ هـ / ١١٤٨م) ، (٥٤ / ٥) (دار الكتب العلمية د. ط ، د. ت) . وانظر أحكام القرآن: عماد الدين بن محمد الطبري المعروف بالكيا الهراسي ت ٥٠٤ هـ) (٤ / ٢٣٠) .

٩٠ تفسير الطبري (١٥ / ١٠)

- ١٢٩ تفسير الطبري (١٦٠ / ١٦)
- ١٣٠ السابق: (١٤٠ / ١٦) وانظر تفسير القرآن العظيم : السخاوي ٤٠٨/١ ، فتح البيان في مقاصد القرآن ٣٥٣/٦ .
- ١٣١ فتح البيان في مقاصد القرآن (٣٥٣/٦)
- ١٣٢ في ظلال القرآن (١٩٨٣ / ٤)
- ١٣٣ السابق: (١٩٨٧ / ٤) ، بتصرف بسيط .
- ١٣٤ التفسير المنير: للزحيلي (٩ / ١٣)
- ١٣٥ فتح البيان في مقاصد القرآن (٣٥٧ / ٦)
- ١٣٦ التفسير المنير للزحيلي (٩ / ١٣)
- ١٣٧ فتح البيان في مقاصد القرآن (٣٥٦ / ٦)
- ١٣٨ تفسري القرآن العظيم : السخاوي ٤٠٩ / ١ .
- ١٣٩ فتح البيان في مقاصد القرآن (٣٥٦ / ٦)
- ١٤٠ السابق: (٣٥٧ / ٦)
- ١٤١ تفسير الطبري (١٦٩ / ١٦)
- ١٤٢ فتح البيان في مقاصد القرآن (٣٧١ / ٦)
- ١٤٣ تفسير ابن كثير (٤٠٠ / ٤) وانظر فتح البيان في مقاصد القرآن (٦ / ٣٧٤)
- ١٤٤ تفسير ابن كثير ٤٠٠/٤ وفتح البيان في مقاصد القرآن (٦ / ٣٧٤) بتصرف... وقال القرطبي : أن الصواع إناء له رأسان في وسطه مقبض كان الملك يشرب منه من الرأس الواحد ويكال الطعام بالرأس الآخر قاله النقاش عن ابن عباس وكل شيء يشرب به فهو صواع انظر تفسير القرطبي (١٩٦ / ٩) وقال صديق حسن خان أن السقاية أصلها المشربة التي كان الملك يشرب بها جعلت صاعاً يكال به . انظر فتح البيان في مقاصد القرآن (٣٧٢ / ٦)
- ١٤٥ تفسير الطبري (١٧٣ / ١٦) وتفسير ابن كثير (٤٠١ / ٤)
- ١٤٦ روح المعاني ٢٤ / ١٣ .
- ١٤٧ تفسير القرطبي ١٩٦ / ٩ .
- ١٤٨ فتح البيان في مقاصد القرآن (٣٧٣ / ٦)
- ١٤٩ السابق: ٣٧٣/٦ .
- ١٥٠ التفسير الميسر (١٧٢ / ٤)
- ١٥١ تفسير ابن كثير (٤٠١ / ٤)
- ١٥٢ الجامع لأحكام القرآن (٢٣٣ / ٩)
- ١٥٣ تفسير الطبري (١٨٤ / ١٦)
- ١٥٤ في ظلال القرآن : (٢٠١٩ / ٤) .
- ١٥٥ تفسير الشعراوي (٧٠٢٧ / ١١)
- ١٥٦ تفسير الطبري (٢٠٣ / ١٦)
- ١٥٧ أحكام القرآن لابن العربي (٩٤ / ٥)
- ١٥٨ فتح الباري - ابن حجر (٣٢٦ / ١٢)
- ١٥٩ تفسير الطبري (١٨٦ / ١٦)
- ١٦٠ في ظلال القرآن : (٢٠٢٠ / ٤) .
- ١٦١ تفسير الطبري ١٨٦/١٦ .
- ١٦٢ فتح البيان في مقاصد القرآن (٣٧٧ / ٦) .
- ١٦٣ روح المعاني ٢٩/١٣ .
- ١٦٤ تفسير ابن كثير (٤٠١ / ٤)
- ١٦٥ تفسير الشعراوي (٧٠٢٨ / ١١) .
- ١٦٦ أحكام القرآن للجصاص (٣٩٢ / ٤) وانظر أحكام القرآن - الكيا هراسي (٢٣٣ / ٤)
- ١٦٧ أحكام القرآن لابن العربي ٩٥/٥ ، وتفسير القرطبي ١٩٩/٩ . وانظر فتح البيان في مقاصد القرآن (٣٧٧ / ٦)
- ١٦٨ فتح الباري - ابن حجر (٣٢٦ / ١٢)
- ١٦٩ وقد اختلف القراءة في قراءة قوله: (إني لأنت يوسف) . فقرأ ذلك عامة قراءة الأمصار: (إني) ، على الاستفهام وروي عن ابن محيصة
- أنه قرأ: "إني لأنت يوسف" ، على الخبر ، والصواب من القراءة في ذلك عندنا ، قراءة من قرأه بالاستفهام ، لإجماع الحجة من القراءة عليه . انظر تفسير الطبري (٢٤٤ / ١٦ - ٢٤٥)
- ١٧٠ تفسير الطبري (٢٤٥ / ١٦) وانظر مفاتيح الغيب (١٦٣ / ١٨)
- ١٧١ السابق: (٢٤٥ / ١٦) بتصرف
- ١٧٢ السابق : (٢٤٧ / ١٦)
- ١٧٣ روح المعاني (٥٢ / ١٣)
- ١٧٤ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٢٨٧/٣ .
- ١٧٥ تفسير ابن كثير (٤١١ / ٤)
- ١٧٦ تفسير الطبري (٢٦٤ / ١٦)
- ١٧٧ اختلف المفسرون في المراد بأبويه فقال بعضهم أباه وخالته كان قد نكحها بعد موت أمه ، وقال آخرون أباه وأمّه الحقيقية وبذلك قال ابن إسحاق ، وطالب الطبري بحجة ممن قال بموتها .. والظاهر أنها ماتت لأن السورة لم تذكر أم يوسف بشيء مما ذكرت من حزن يعقوب عليه ، وهو الذي ذهب بصره من شدة الحزن والبكاء ، ولا شك أن الأم أكثر حزناً ، ولم يذكر القرآن شيئاً من حزنها ففي ذلك حجة على موتها قبل تعرضه للإلقاء في الجب . والله أعلم
- ١٧٨ تفسير الطبري (٢٦٦ / ١٦)
- ١٧٩ تفسير ابن كثير (٤١١ / ٤)
- ١٨٠ تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي (٤٠٥ / ١) (مؤسسة الرسالة - ط - الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م تحقيق : عبد الرحمن بن معلا اللويحي ، وفتح البيان في مقاصد القرآن (٤٠٢ / ٦)
- ١٨١ وخرجوا مع موسى وهم ستمائة وتسعون ألفاً . انظر تفسير العز بن عبد السلام (ص: ٥٢٣)
- ١٨٢ الكشاف : للزمخشري (٤٧٦ / ٢)
- ١٨٣ السابق: (٤٧٧ / ٢)
- ١٨٤ أبوه وأمّه ، قاله الحسن - رضي الله تعالى عنه - وابن إسحاق ، أو أبوه وخالته وكانت أمه قد ماتت في نفاسها بأخيه بنيامين ! انظر تفسير العز بن عبد السلام (ص: ٥٢٣)
- ١٨٥ تفسير المراغي : أحمد مصطفى (مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر د. ت) (٤٣ / ١٣)
- ١٨٦ تفسير الطبري ٢٧٠/١٦ .
- ١٨٧ تفسير الشيخ المراغي (٤٣ / ١٣) وانظر إرشاد العقل السليم : لأبي السعود (٣٠٧ / ٤) كانت السجدة عندهم جارية مجرى التحية والتكرمة ، كالقيام ، والمصافحة وتقبيل اليد ونحوها... وقيل : ما كانت إلا انحناء دون تعبير الجباه ، وخرورهم سجداً ياباه . وقيل : معناه وخرّوا لأجل يوسف سجداً لله شكراً . وهذا أيضاً فيه نبوة . انظر الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (٤٧٧ / ٢)
- ١٨٧ تفسير المراغي (٤٣ / ١٣)
- ١٨٨ تفسير ابن كثير (٤١٢ / ٤)
- ١٨٩ تفسير الطبري (٤١٥ / ٦)
- ١٩٠ التفسير المنير للزحيلي (٢٢٩ / ٣)
- ١٩١ انظر تفسير الطبري ١٧٥/١٨ .
- ١٩٢ في ظلال القرآن سيد قطب (٢٣٠٧ / ٤)
- ١٩٣ تفسير الطبري (٣٦ - ٣٨) وفتح البيان في مقاصد القرآن (٩ / ١٢٤)
- ١٩٤ روح المعاني (٣٩ / ١٨)
- ١٩٥ التفسير القرآني للقرآن : عبد الكريم الخطيب (١١٤٣ / ٩) (دار الفكر العربي - القاهرة - دون ر ، ت)
- ١٩٦ تفسير البيهقي (٤٣ / ٢)
- ١٩٧ تفسير الطبري (٢١٦ / ١١)
- ١٩٨ فتح البيان في مقاصد القرآن (٨٤ / ٤) بتصرف يسير .
- ١٩٩ تفسير الطبري (٤٥٣ / ٦)

- ٢٤٤ تفسير الطبري (١٧/ ٦٠٤-٦٠٥). بتصرف وانظر تفسير ابن كثير (١٣٩/٥)
- ٢٤٥ التحرير والتنوير (٢٧٧/١٥)
- ٢٤٦ تفسير الطبري (١٧/٦١٧).
- ٢٤٧ التحرير والتنوير (١٥/٢٦٦) بتصرف .
- ٢٤٨ تفسير الطبري (١٧/٦١٨) وانظر التحرير والتنوير لابن عاشور ٢٧٧/١٥.
- ٢٤٩ التحرير والتنوير ٢٧٨/١٥.
- ٢٥٠ السابق (١٥/٢٦٧)
- ٢٥١ السابق (١٥/٢٦١)
- ٢٥٢ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/٥٢٩)
- ٢٥٣ السابق (٣/٥٢٩)
- ٢٥٤ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص: ٤٧٢)
- ٢٥٥ التحرير والتنوير (١٥/٢٦١) بتصرف يسير.
- ٢٥٦ تفسير القرطبي (١٠/٣١٢)
- ٢٥٧ السابق ٣١٢/١٠. بتصرف يسير .
- ٢٥٨ صحيح البخاري ك: الإيمان ، باب من الدين الفرار من الفتن (١/١٥) (دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت ط الثالثة - ١٤٠٧ - ١٩٨٧) تحقيق: د. مصطفى ديب البغا .
- ٢٥٩ فتح الباري - ابن حجر (١٣/٤٣)
- ٢٦٠ السابق: (١٣/٤٣)
- قائمة المصادر والمراجع**
- أحكام القرآن : أحمد بن علي الرازي الجصاص (دار إحياء التراث العربي / بيروت ١٤٠٥ هـ / دون رقم الطبع) تحقيق محمد الصادق قمحوي
- أحكام القرآن : محمد بن عبد الله الأندلسي (ابن العربي) (دار الكتب العلمية د. ط ، د. ت).
- أحكام القرآن: أبو الحسن علي بن محمد الطبري المعروف بالكيا الهراسي (دار الكتب العلمية / بيروت ، ١٤٠٥ هـ ، دون رقم الطبعة) تحقيق موسى محمد بن علي
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم : محمد بن محمد العمادي أبو السعود (دار إحياء التراث العربي - بيروت د. ط ، ، ت)
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي (دار الفكر - بيروت - لبنان ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م)
- بلوغ الأشد في القرآن الكريم: عبدالكريم شرف محمد |" بحث مقبول للنشر في مجلة الدراسات الإسلامية جامعة آل البيت .
- التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن عاشور (دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧م)
- تفسير ابن كثير :أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (دار طيبة للنشر والتوزيع - ط الثانية - ١٩٩٩م) تحقيق سامي بن محمد سلامة.
- تفسير البحر المحيط : محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت - ط الأولى - ٢٠٠١م)تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، وآخرون .
- تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل : أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (دار طيبة للنشر والتوزيع - ط الرابعة - ١٩٩٧م) تحقيق : محمد عبد الله النمر وآخرون.
- تفسير الشعراوي (د ر ، د. ط ، د. ت)
- تفسير الطبري : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي ، أبو جعفر (مؤسسة الرسالة - ط الأولى - ٢٠٠٠ م) تحقيق: أحمد محمد شاكر
- تفسير العز بن عبد السلام (د ر ، د. ط ، د. ت)
- ٢٠٠ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/٤٥٦)
- ٢٠١ تفسير ابن كثير (٢/٤٦)
- ٢٠٢ تفسير الطبري (٦/٤٦١)
- ٢٠٣ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/٤٥٧) وأضواء البيان : الشنقيطي (٤/٢١)
- ٢٠٤ أضواء البيان : الشنقيطي (٤/٢١)
- ٢٠٥ تفسير ابن كثير ٤٢٦/٨.
- ٢٠٦ السابق: ٤٢٦/٨.
- ٢٠٧ السابق:(١٤١/٥-١٤٢)
- ٢٠٨ تفسير الطبري (١٤/٢٦١)
- ٢٠٩ تفسير ابن كثير (٨/٤٢٦)
- ٢١٠ تفسير البغوي (٨/٤٥٦) تفسير القرطبي (٢٠/٨٧).
- ٢١١ تفسير القرطبي (٢٠/٨٧) بتصرف بسيط .
- ٢١٢ انظر الرحيق المختوم (ص١٧٠)(دار الوفاء - ط الأولى - ١٩٩٩م)
- ٢١٣ تفسير الطبري (٢٤/٤٨٨) بتصرف .
- ٢١٤ في ظلال القرآن : (٦/٣٩٢٧)
- ٢١٥ فتح البيان في مقاصد القرآن (١٥/٢٨٠)
- ٢١٦ روح المعاني (٣٠/١٦١)
- ٢١٧ تفسير الطبري (٢٢/٤٨٨) وانظر فتح القدير : الشوكاني (٥/١٤٦)
- ٢١٨ تفسير ابن كثير ٤٣٨/٧. وانظر فتح البيان في مقاصد القرآن ٢٣٧/١٣، وروح المعاني ١٩/٤٦٩.
- ٢١٩ فتح البيان في مقاصد القرآن ١٣/٢٣٧. نقله عن الزجاج .
- ٢٢٠ فتح القدير : الشوكاني (٢/٤٣٨)
- ٢٢١ تفسير الطبري (١٣/٤٧٧)
- ٢٢٢ فتح البيان في مقاصد القرآن (٩/٥٥)
- ٢٢٣ تفسير ابن كثير (٤/٩٥) وانظر تفسير البغوي (٣/٣٧٩)
- ٢٢٤ وانظر ظلال القرآن : (٣/١٥٥٨)
- ٢٢٥ في ظلال القرآن : (٣/١٥٥٨) و تفسير البغوي (٣/٣٧٩)
- ٢٢٦ في ظلال القرآن (٣/١٥٦٠)
- ٢٢٧ روح المعاني : الألويسي (٢٨/٥١)
- ٢٢٨ تفسير الطبري (٢٣/٢٨١) وهي رواية ذكرها الطبري عن سعيد بن جبير .
- ٢٢٩ انظر تفسير الطبري ٢٣/٢٨٢.
- ٢٣٠ تفسير الطبري (٢٣/٢٨٢)
- ٢٣١ تفسير البغوي (٨/٧٦)
- ٢٣٢ تفسير الطبري (١٧/٢٠٦)
- ٢٣٣ تفسير ابن كثير (٤/٥٧٢)
- ٢٣٤ تفسير الطبري (١٧/٦٠٢) والتحرير والتنوير (١٥/٢٦٠) ..
- ٢٣٥ وقيل : هو اسم قرية أو واد ، وقيل جبل أصحاب الكهف ..انظر الطبري ١٧/٢٦٠.
- ٢٣٦ التحرير والتنوير (١٥/٢٦٥)
- ٢٣٧ تفسير الطبري (١٧/٦٠٥)
- ٢٣٨ قال الطبري : أنهم كانوا على دين عيسى بينما يعتبر ابن كثير أنهم كانوا قبل ملة النصرانية بالكلية ، والله أعلم في أي الزمن كانوا ، ولا يترتب على تحديده كبير فائدة . انظر تفسير الطبري ١٧/٦٠٥، وتفسير ابن كثير ٥/١٤٠
- ٢٣٩ تفسير القرطبي (١٠/٣١٧)
- ٢٤٠ التحرير والتنوير (١٥/٢٦٦) بتصرف.
- ٢٤١ تفسير الطبري (١٧/٦١٥)
- ٢٤٢ انظر التحرير والتنوير (١٥/٢٧٢)بتصرف
- ٢٤٣ تفسير الطبري (١٧/٦١٢)

- تفسير القرآن العظيم : أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد علم الدين السخاوي المصري الشافعي السخاوي (دار النشر للجامعات - القاهرة مصر ط الأولى - ٢٠٠٨م) تحقيق د. موسى علي موسى مسعود ، و د . أشرف محمد عبد الله الفصاح.
- التفسير القرآني للقرآن : عبد الكريم الخطيب (دار الفكر العربي - القاهرة - دون ر ، ت)
- تفسير المراغي : أحمد مصطفى (مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر د. ت)
- تفسير المنار : محمد رشيد بن علي رضا (الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٩٠ م)
- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : د وهبة بن مصطفى الزحيلي (دار الفكر المعاصر - بيروت ، دمشق - ط الثانية ، ١٤١٨ هـ)
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي (مؤسسة الرسالة - ط - الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م تحقيق : عبد الرحمن بن معلا اللويح الجامع لأحكام القرآن : محمد بن أحمد ب، أبي بكر ابن فرح الأنصاري (ت ٦٧١هـ) (دار عالم الكتب / الرياض / ط ٢٠٠٣م) تحقيق : هشام سمير البخاري
- الحجة في القراءات السبع : الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله (دار الشروق - بيروت - ط الرابعة - ١٤٠١هـ) تحقيق : د. عبد العال سالم مكرم
- الرحيق المختوم : صفي الرحمن المباركفوري (دار الوفاء - ط الأولى - ١٩٩٩م)
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : محمود الألوسي أبو الفضل (دار إحياء التراث العربي - بيروت - د ط ، و د. ت)
- شرح النووي على مسلم : أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي (دار إحياء التراث العربي - بيروت ط الثانية ، ١٣٩٢هـ)
- شرح صحيح البخاري : أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي (مكتبة الرشد - السعودية / الرياض - ط الثانية - ٢٠٠٣م) تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم
- صحيح البخاري (دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت ط الثالثة - ١٤٠٧ - ١٩٨٧) تحقيق : د. مصطفى ديب البغا .
- صحيح البخاري : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (دار طوق النجاة - ط لأول ١٤٢٢هـ)
- صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (دار إحياء التراث العربي - بيروت) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري : بدر الدين العيني
- فتح البيان في مقاصد القرآن : أبي الطيب صديق بن حسن بن علي الحسين القنوجي (المكتبة العصرية - صيدا بيروت د. ر ، د. ت)
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير : محمد بن علي الشوكاني - ١٢٥٠هـ (بيروت / دار الفكر - د ط ، د. ت)
- في ظلال القرآن : سيد قطب (دار الشروق - القاهرة - ط العاشرة - ١٩٨٢م)
- الكشف عن حقائق التنزيل وعبون الأقاويل في وجوه التأويل : أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (دار إحياء التراث العربي - بيروت) تحقيق : عيد الرزاق المهدي .
- الكليات معجم في المصطلحات والفرق اللغوية : أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (مؤسسة الرسالة - بيروت
- ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) تحقيق : عدنان درويش - محمد المصري
- لسان العرب : ابن منظور محمد بن مكرم، بيروت . دار صادر (
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (دار الكتب العلمية - لبنان - ط الأولى - ١٩٩٣م) تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد.

-
- معجم مقاييس اللغة : أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (بيروت . دار الجيل).
 - المفردات في غريب القرآن : أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (دار المعرفة لبنان ، د. ط ، د. ت)
 - موسوعة البحوث والمقالات العلمية : علي بن نايف الشحود. (د. ط ، د. ت)